

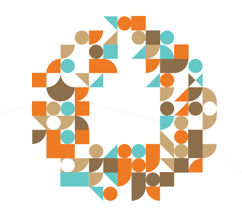




إلهام الحدابي

نظرة نقدية
للواقع المعاصر

قراءة في أعمال نعوم تشومسكي



مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

المحتويات

مقدمة

يعـد المفكـر الأمريكـي نعـوم تشومسـكي أحـد أبـرز الشـخصيات المعرفيـة علـى مسـتوى العـالم؛ نظـراً لانشـغاله بمختلـف القضايـا الحقوقيـة والإنسـانية حـول العـالم؛ إذ علـى الرغـم مـن خلفيتـه الأكاديميـة اللغويـة البحثيـة انشـغل مبكـراً بالشـأن العـام، خصوصـاً ما يتعلـق بالسياسـة الخارجيـة الأمريكيـة؛ إذ عاصـر كثـيراً مـن التغـيرات السياسـية والاقتصاديـة الـتي مـرت بهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في ظـل تعاقـب واختـلاف الرؤسـاء الذيـن تبنـوا مقاربـات سياسـية تـكاد تكـون متطابقـة فيمـا يتعلـق بالتعامـل مـع الشـعوب الأخـرى في سـبيل تعزيـز النفـوذ العسـكري والاقتصـادي للولايـات المتحـدة الأمريكيـة علـى مسـتوى العـالم.

وقـد وظـف تشومسـكي قلمـه لانتقـاد الممارسـات اللاإنسـانية الـتي تبنتهـا السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة ضـد فيتنـام ودول أمريـكا الجنوبيـة، كمـا ركـز كثـيراً –في كتاباتـه الغزيـرة– علـى نقد سياسـة الكيـل بمكيالـين في التعامـل مـع شـعوب دول منطقة الشـرق الأوسـط، موقـع تمركـز المصـالح الاسـتراتيجية الأمريكيـة.

إضافـة إلى اهتمامـه بقضايـا الشـأن العـام يتميـز تشومسـكي بغـزارة إنتاجـه وبسـاطة لغتـه، وهـو ما جعـل تأثـيره في الـرأي العـام الأمريكي كبـيراً، ونظـراً لسـعة اطلاعـه ومعاصرتـه لكثـير مـن التغـيرات العالمية الـتي شـهدها العـالم علـى مختلـف الأصعـدة، يسـتطيع تشومسـكي أن يربـط القضايـا بعضهـا ببعـض، ليعمـق مـن فهـم القـارئ لمجريـات واقعـه. ومـن ثم جـاء اختيـار هـذه الشـخصية والاطـلاع علـى إنتاجها المعـرفي الثـري لتسـهم في تشـكيل وعـي متـوازن لـدى القـارئ العربي وعـي يمكنـه مـن فهـم أبعـاد الواقـع بتحدياتـه المتنوعـة، إذ لا يمكـن–

وفقـــاً للمنطـــق المعاصـــر/ تأثـــيرات العولمـــة- مناقشـــة القضايـــا المحليـــة بمعـــزل عـــن تشـــابك المصـــالح الإقليميـــة والدوليـــة علـــى حـــد ســـواء.

تناقـــش هـــذه الورقـــة العوامـــل الرئيســـة الأولى الـــتي أسهمت في تشـــكيل شـــخصية هـــذا المفكـــر، وتحـــاول أن تقف علـــى أبـــرز إنتاجاتـــه الأكاديمية العلميـــة ومواقفـــه السياســـية؛ بهـــدف تكويـــن وجهـــة نظـــر عامـــة حـــول إنتاجـــه الفكـــري في مجـــال النقـــد السياســـي، خصوصـــاً أنـــه يُعـــرف بنظرتـــه الموســـوعية المســـتندة إلى ترابـــط الأحـــداث في تسلســـل تاريخـــي؛ لكونـــه شـــهد مرحلـــة الصعـــود الأمريكـــي، وقاربـــه مـــن منطق الشـــاهد لا المعايـــن وحســـب، وشـــاهد المنطـــق الاســـتراتيجي الإمبريـــالي والتعســـفي الـــذي صـــاغ سياســـات هـــذا البلـــد وتحكـــم في المفـــردات الدوليـــة الـــتي فرضـــت بموجـــب منطـــق الهيمنـــة الاقتصاديـــة والنفـــوذ العســـكري الـــذي تتمتـــع بـــه الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة.

كمـــا تهـــدف هـــذه الورقـــة إلى إفـــادة القـــراء مـــن التحليـــلات النوعية الـــتي تشـــملها نظـــرة تشومســـكي للواقـــع بشـــكل عـــام والواقـــع العـــربي بشـــكل خـــاص، إذ تتميـــز هـــذه النظـــرة بأنهـــا نظـــرة مـــن الداخـــل الأمريكـــي نفســـه، نظـــرة يمكنهـــا أن تعمـــق بشـــكل كبـــير فهـــم الموقف الأمريكـــي تجـــاه القضايـــا العربيـــة وتشـــابكاتها ضمـــن ملفـــات الصـــراع العســـكري والاقتصـــادي والسياســـي، ليصبـــح لـــدى القـــارئ فهـــم أعمـــق وأشمـــل بالتحديـــات الـــتي تواجـــه محـــاولات التغـــير الـــتي ابتـــدأت منـــذ عقـــود ولم تحقـــق الكثـــير؛ نتيجـــة لغيـــاب الرؤيـــة الواضحـــة حـــول جـــذور التحديـــات الـــتي تواجهـــه وأبعادهـــا.

التنشئة والبدايات الفكرية والنقدية

يعـد نعـوم تشومسـكي أحـد أبـرز المؤثريـن فكريـاً علـى مسـتوى عالمـي في القـرن الحـالي، وهـو فيلسـوف ولغـوي وعـالم إدراكـي وعـالم بالمنطـق ومـؤرخ وناقـد وناشـط سياسـي أمريكـي، كمـا يعـد أسـتاذ لسـانيات فخريـاً في قسـم اللسـانيات والفلسـفة في معهـد ماساتشوسـتس للتكنولوجيـا، إذ عمـل فيـه أكثـر مـن خمسـين عامـاً.

كذلـك يعـد مـن أبـرز مثقفـي العـالم، إذ صُنِّـف في المرتبـة الثامنـة ضمـن أكثـر المراجـع الـتي يُستَشـهَد بهـا علـى الإطـلاق، ضمـن قائمـة تضـم الإنجيـل وكارل ماركـس وغيرهمـا من الشـخصيات المؤثـرة. يوصـف أيضـاً بأنـه «أبـو علـم اللسـانيات الحديـث»، إضافة إلى أنـه يعـد شـخصية رئيسـية في الفلسـفة التحليليـة، إذ أسـهم عملـه في مجـالات عـدة؛ كعلـوم الحاسـب والرياضيـات وعلـم النفـس. ويعـد مؤسـس نظريـة (النحـو التوليـدي) الـتي تعـد مـن أهـم الإسـهامات في مجـال اللسـانيات النظريـة في القـرن العشـرين، ويعـود إليـه فضـل تأسـيس مـا يعـرف بـ(تراتـب تشومسـكي ونظريـة النحـو الكلـي)، ونظريـة تشومسكي-شـوتزنبرقر.

إضافـة إلى تميـزه في الجانـب الأكاديمـي عـرف علـى نطـاق واسـع بنقـده السياسـي بشـكل عـام، ونقـده السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة بشـكل خـاص، كذلـك ألـف عـدة كتـب في مجـال نقـد رأسماليـة الدولـة وآثارهـا، وتأثـير وسـائل الإعـلام والدعايـة، وألَّـف أكثـر مـن 100 كتـاب، دار معظمهـا في مجـال الحـروب والسياسـة ووسـائل الإعـلام، ومعظمهـا اصطبغـت بالنقـد السياسـي[1].

التنشئة الأولى

وُلِد أفرام نعوم تشومسكي في 7 ديسمبر/كانون الأول 1928، في فيلادلفيا ببنسلفانيا، لوالدين يهوديين، فوالده الدكتور ويليام زيف تشومسكي (1896–1977) يهودي أشكنازي"، ولد في أوكرانيا التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1913، وعمل معلماً للغة العبرية في مدرسة ابتدائية في هيبرو، ثم أكمل تعليمه في جامعة جون هوبكينز[2].

ووالدته هي إلسي سيمونفسكي التي ولدت في ما يعرف اليوم ببيلاروسيا –روسيا البيضاء– لكنها نشأت في الولايات المتحدة، وبعد أن ارتبطت بوليام تشومسكي انتقلا إلى فيلادلفيا حيث بدءا هناك التدريس في مدرسة دينية يهودية، وترقى ويليام في وظيفته حتى منح منصب المدير هناك. وفي عام 1924 عيِّن في كلية غراتز التي تعد أقدم مؤسسة لتدريب المعلمين في البلاد، حيث بدأ رئيساً لهيئة التدريس في عام 1932. كما بدأ تقديم دورات للتدريس في كلية دروبسي في عام 1955. وفي أثناء ذلك انشغل بإجراء بحث حول العبرية في القرون الوسطى، ثم عمل على تأليف سلسلة من الكتب حول اللغة العبرية مثل: «كيفية تعليم اللغة العبرية في الصفوف الابتدائية» (1946)، «العبرية قصة لغة حية» (1947)، «العبرية اللغة الخالدة» (1957)، «التعليم والتعلم» (1959)، إضافة إلى نسخة منقحة من «قواعد العبرية» لديفيد كيمنس (1952)[3].

يعد تأثير العائلة أحد أبرز العوامل التي شكلت شخصية

2 Amy Goodman, "The Life and Times of Noam Chomsky". Democracy Now, November 2004 ,26, reached on: September 2020 ,7, available in: https://cutt.ly/ufQLOJq

3 Robert F. Barsky, "Noam Chomsky: A Life of Dissent Hardcover" February 1997 ,1. P:10-9.

المفكر تشومسكي، إذ أسهم والداه المتخصصان في مجال اللغة في التأثير الكبير فيه، ويتضح ذلك من خلال براعته في مجال اللغة؛ إذ يعد مؤسس علم (النحو التوليدي)، كما أُشير سابقاً.

وتعد البيئة التعليمية التي نشأ فيها تشومسكي العامل الثاني الذي أسهم في تشكيل معرفته الموسوعية، إذ تلقى تعليمه الأساسي من مدرسة أوك لين كونتري دي، وهي مؤسسة مستقلة تركز على السماح لطلابها بالبحث عن اهتماماتهم في جو غير تنافسي. وخلال دراسته في تلك المدرسة كتب مقالته الأولى وهو في سن العاشرة، كانت تلك المقالة عن انتشار الفاشية بعد سقوط برشلونة في الحرب الأهلية الإسبانية. وخلال هذه السن المبكرة من حياته تبنى الأفكار الأناركية (اللاسلطوية)، لكنه في سن الثانية عشرة انتقل إلى المدرسة الثانوية في سنترال فيلادلفيا، وهناك انضم إلى نوادٍ ومجتمعات مختلفة مكنته من الاطلاع على أفكار سياسية واجتماعية مختلفة[4].

العامل الثالث الذي أسهم في تشكيل شخصيته هو العامل السياسي؛ بنفسه الثوري وصبغته اليسارية، إذ لم يقتصر تأثير والديه عليه في المجال الأكاديمي، بل تأثر أيضاً بمواقفهما السياسية، فوفقاً لوصفه لهما كانا يميلان إلى المبادئ الديمقراطية بصبغتها الروزفيلتية، حيث تبنيا الموقف اليساري المتوسط على الساحة السياسية. كما تأثر أيضاً باليسار المتطرف من خلال أفراد آخرين من عائلته، إذ كان بعضهم اشتراكيين مشاركين في النقابة الدولية للسيدات العاملات لصناعة الملابس[5]، لكنه تأثر كثيراً بتيار اللاسلطويين اليساريين من خلال عمه الذي كان يملك

4 منصر مرعي، أسامة أبو ارشيد، **من وحي القلم: نعوم تشومسكي كاتب منشق**، قناة الجزيرة، 9 يونيو/حزيران 2015، تاريخ زيارة الرابط: 7 سبتمبر/أيلول 2020. https://cutt.ly/tfQXNvx

5 Barsky 1997. P.14.

كشــك صحــف في مدينــة نيويــورك، حيــث كان اليهــود اليســاريون يحضــرون لنقــاش قضايــا الســاعة. ومــن خــلال الاجتماعــات وزيــارة كشــك عمــه اطلــع تشومســكي علــى المبــادئ الأساســية للاســلطوية واليســارية، وأصبــح قارئــاً نهمــاً لــلأدب السياســي[6]، وتمكــن مــن خــلال اطلاعــه المبكــر علــى مختلــف الإيديولوجيــات السياســية مــن تكويــن معرفــة موســوعية بجذورهــا، واســتفاد مــن مهــارات التفكيــر والتحليــل الــتي أتيحــت لــه مــن خــلال تخصصــه باللغــة فوظفهــا في نقــد مختلــف التيــارات السياســية، وتشــكيل وجهــة نظــر خاصــة بــه- تــكاد تكــون معارضــة في الغالــب- لمختلــف القضايــا القديمــة والمعاصــرة علــى حــد ســواء.

الإنجازات العلمية والأكاديمية

علــى الرغــم مــن أن انتقاداتــه للسياســة الخارجيــة الأمريكيــة هــي الــتي شــكلت وجهــة النظــر العالميــة حولــه، فقــد تميــز تشومســكي في تخصصــه الأكاديمــي في الجانــب اللغــوي؛ إذ بعــد أن حصــل علــى البكالوريــوس في الفلســفة واللســانيات مــن جامعة بنســلفانيا عــام 1949، وخــلال ســنوات تعليمــه الجامعــي، تأثــر باللغــوي الروســي زيلينــج هاريــس الــذي شــجعه علــى مواصلــة تخصصــه في مجــال النظريــات اللســانية، وازداد اهتمامــه بالفلســفة؛ بفضــل تشــجيع الفيلســوف والمفكر الأمريكــي نيلســون غودمــان. ونــال شــهادة الماجســتير عــام 1951 بأطروحتــه (الصيــغ الصرفيــة في العبريــة)، ونشــر بعــد ذلــك بعــام أول مقالاتــه الأكاديميــة حــول (نظــم التحليــل النحــوي) في مجلــة (المنطــق الرمــزي)[7].

[6] Harry Kreisler," Activism Anarchism and Power" Noam Chomsky Interview: Conversations with History; Institute of International Studies, UC Berkeley, reached on: September 2020 ,7, available in: https://cutt.ly/zfQCiyk

[7] الجزيرة نت، **نعوم تشومسكي.. المفكر المناهض لسياسة أميركا**، تاريخ زيارة الرابط: 7 سبتمبر/أيلول 2020. https://cutt.ly/pfhdKip

قدم نعوم تشومسكي رسالة الدكتوراه في التحليل التحويلي في جامعة بنسلفانيا وحصل على درجة الدكتوراه في اللغويات عام 1955، وفي نفس العام عين أستاذاً مساعداً في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، حيث طُلب منه قضاء وقتٍ طويل في مشروع الترجمة الآلية إلى جانب واجباته التدريسية، وخلال عامين ترقّى إلى منصب أستاذٍ مشارك. كذلك شغل منصب أستاذٍ زائر في جامعة كولومبيا بين عامَي 1957–1958، وحصل على زمالة المؤسسة الوطنية للعلوم التابعة لجامعة برينستون[8].

وفي هذا العام أيضاً (1957) نشر كتابه الأول (الهياكل النحوية)، استناداً إلى سلسلةٍ من المحاضرات التي قدّمها لطلابه في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. في هذا الكتاب قدم العديد من الأفكار الجديدة التي أثارت إعجاب كبير أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، فطلب منه ومن زميله موريس هالي إنشاء برنامج جديد للتخرج في دراسة علم اللغة، وقد أثبت البرنامج نجاحاً كبيراً وجذب العديد من الطلاب البارزين، مثل روبرت ليس وجيري فودور وجيرولد كاتز، الذين أصبحوا في نهاية الأمر من اللغويين المشهورين في حقولهم الخاصة[9].

أصبح عام 1961 أستاذاً في قسم اللغات الحديثة واللسانيات بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وحصل بين عامَي 1966–1976 على لقب أستاذ فخري للغات الحديثة واللسانيات، ثم عُين عام 1976 برتبة بروفيسور في هذا المعهد الذي منحه وظيفة أستاذ فيه مدى الحياة. ومع استمراره في العمل الأكاديمي استمر في إنتاجه

8 المصدر السابق.

9 أراجيك بايوجرافي، **من هو نعوم تشومسكي؟!**، تاريخ زيارة الرابط: 7 سبتمبر/أيلول 2020.

https://cutt.ly/ufrjrKg

الفكــري في مجــال اللغــة، إذ نشــر العديــد مــن الأعمــال المؤثــرة مثــل (جوانــب نظريــة البنــاء) عــام 1966، و(مواضيــع في نظريــة القواعــد التوليديــة) عــام 1966، و(اللغويــات الديكارتيــة: فصــل في تاريــخ الفكــر العقــلاني) عــام 1966.[10]

وتعــرف نظريــة النحــو التوليــدي الــتي أسســها تشومســكي بأنهــا عبــارة عــن نظــام دقيــق يصــفُ الأحــكام والأركان الــتي تكــوّن أي جملــة يمكــن إنشــاؤها في أي لغــة في العــالم، وتقــوم نظريتــه علــى شــيء مــن الفطريــة، فهــو يقــول: إنَّ كلَّ إنســان يعــرف المبــادئ العامــة للغــة منــذ أن يــأتي إلى الحيــاة، وهــذه المبــادئ ليســت حكــراً علــى لغــة دون غيرهــا، فهــي موجــودة في كلِّ اللغــات، وهــي مبــادئ تجتمــع لتكــون قواعــد شــاملة.

لم يقــف تشومســكي عنــد هــذا الحــدِّ، بــل طــوّر نظريتــه هــذه لأنّــه كان متفقــاً مــع فكــرة اللغــة المكتســبة، أي أنَّ الأطفــال يتعلمــون اللغــة ممــن حولهــم، وهــذا مــن بــاب التعليــم المكتســب، أو التعليــم بالتقليــد الأعمــى، واعتقــد تشومســكي أنَّ سمــا ع اللغــة المتكلــم بهــا يســاعد علــى زيــادة القــدرة اللغويــة عنــد الأطفــال منــذ ولادتِهــم، وهــذا الــكلام يعــني أنَّ الطفــل يلــدُ وهــو يملــك قــدرة لغويــة بســيطة، ويملــك مبــادئ لغويــة عامــة، ويطورهــا عنــد سماعــه اللغــة الــتي يتكلــم بهــا الأشــخاص حولــه[11].

وفي دراســته للغــة يضــع تشومســكي اللغــة ودراســتها داخــل ســياق أوســع، كجــزء مــن بحــث عملــي معمّــق في طبيعــة النفــس البشــرية. يشــتمل هــذا علــى مناقشــة بُنيــة العقــل وعلاقتــه بالجانــب النفســي،

10 المصدر السابق.

11 محمد شودب، **نظرية تشومسكي اللغوية**، موقع سطور، 28 مارس/آذار 2019، تاريخ زيارة الرابط: 7 سبتمبر/أيلول 2020. https://cutt.ly/mfhgm5Z

ويستنتج أن حيازة لغة ما لا تمثّل شرطاً مسبقاً لحيازة عقل، فإن اللغة تمثّل دليلنا الأقوى بلا منازع على طبيعة العقل؛ فهي تمثّل ذلك التعريف الواضح لماهيّة أن يكون عليه الإنسان، والطريق لدراسة عقل هذا الإنسان.

ومن خلال التمييز ما بين الكفاءة والأداء، والبرهنة على أن معرفتنا اللغوية قابلة للدراسة من خلال طرق البحث العلمي الاعتيادية كجزء من العالم الطبيعي من حولنا، وليس كما لو أنها فرع من الرياضيات أو علم الاجتماع، تمكن تشومسكي من وضع علم اللسانيات ضمن تيار العلم السائد، كما تمكن من تسليط الضوء على جوانب العقل البشري الأخرى، مقترحاً تحليلات ومقدّماً أدلّة على رؤية (منمذجة) لقدراتنا، وقد استلزم ذلك إسقاط وجهات النظر السابقة عن اللغة والعقل، وإشراك أفكار جديدة وخلاقة في عملية رسم الفرق الواضح ما بين المعرفة واستخدام تلك المعرفة.

وبشكل عام يُستخلص من تجربة تشومسكي الفكرية والبحثية في ميدان تطوّر مَلَكة اللغة أن المبادئ اللسانية على وجه الخصوص قد يكون لها دور أصغر لتؤدّيه، سواء في ميدان اللسانيات أم "الخصائص المحدّدة للذكاء البشري"، حيث نتوقع من علم اللسانيات أن يُسلّط الضوء عليه. وعوضاً عن ذلك قد يتحدد العديد من خصائص مَلَكة اللغة البشرية والفكر الإنساني من خلال خصائص أنظمة الإدراك الأكثر عمومية، إلى جانب القوانين الطبيعية بصورة أعم.[12]

أمام الإنجازات الكثيرة والمتنوعة اختارته (لندن تايمز)، في عام

12 حسن صعب، **تشومسكي الأفكار والمثل**، موقع الميادين، تاريخ زيارة الرابط: 7 سبتمبر/أيلول 2020.
https://cutt.ly/gfhgMLT

1970، بصفتــه أحــد «صنّــاع القرن العشــرين»، وكُــرِّم بجائــزة (APA) للمســاهمات العلميــة المتميــزة في علــم النفــس عــام 1948، وفــاز بجائزة (NCTE George Orwell) للمســاهمة المتميــزة في الصــدق والوضــوح في اللغــة العامــة مرتــين عامــي 1987 و1989. شملــت الجوائــز والأوسمــة المتنوعــة الــتي حصــل عليهــا أيضــاً جائــزة كيوتــو في العلوم الأساســية عــام 1988، وميداليــة هلمهولتــز عــام 1996، وبنجامين فرانكلــين في مجال الحاســوب والعلــوم المعرفيــة عــام 1999 [13].

المسار الفكري والنقد السياسي

مــن يتتبع ســيرة تشومســكي يــرى مفكــراً موســوعياً أحــاط بجوانب اللغــة، وعلــى الرغــم مــن كونــه شــخصية ليســت سياســية تمكــن من فــرض نفســه علــى مســتوى التأثــير السياســي بســبب المســار النقــدي الــذي اتخــذه منــذ الحــرب الأمريكيــة علــى فيتنــام في 1955. وكان للخلفيــة المعرفيــة الموســوعية، إضافــة إلى النفــس الثــوري الــذي تأثــر بــه خــلال مرحلــة مبكــرة مــن حياتــه، دور كبــير في دفعــه للاهتمــام بالشــأن العــام. لا علــى نطــاق الولايــات المتحــدة الأمريكيــة وحســب، بــل علــى نطــاق العــالم.

النشاط السياسي

منــذ أواخــر الســتينيات انخــرط نعــوم تشومســكي بشــكل كبــير في مجــال النشــاط التوعــوي السياســي، إذ أعلــن رفضــه للسياســة الخارجية الأمريكيــة في 1967، القائمــة علــى التدخــل في شــؤون الآخريــن وزعزعة اســتقرارهم في ســبيل الحفــاظ علــى مصلحتهــا، وعبَّــر عــن ذلــك في مقالــة شــهيرة لــه بعنــوان (مســؤولية المثقفــين)، نُشــرت في (The New York Review of Books) بالعــدد الصــادر في فبرايــر/ شــباط 1967.

13 أراجيك بايوجرافي، **من هو نعوم تشومسكي؟!**، مصدر سابق.

في عام 1969 نشر كتابه السياسي الأول (القوة الأمريكية والمندرين الجدد)، وشرح فيه بالتفصيل معارضته لحرب فيتنام. ونشر العديد من الكتب السياسية الأخرى خلال السنوات اللاحقة، وهي: (في حرب مع آسيا) عام 1971، و(أولاد البنات) عام 1973، و(لأسباب الدولة) عام 1973، و(السلام في الشرق الأوسط) عام 1975، وجميع هذه الكتب ناقشت بالتفصيل الاستراتيجيات الأمريكية التي تستخدمها في تبرير تدخلاتها السياسية والعسكرية من أجل الحفاظ على استقرار ما عرف بـ(النظام الدولي).

لم يكتف تشومسكي بالاعتراض من خلال الكتابة والتنظير، بل انخرط في النشاط اليساري، وتعاون مع أشخاصٍ آخرين، مثل ميشيل غودمان ودينيس ليفيرتوف ووليام سلوان كوفين ودوايت ماكدونالد؛ بهدف تأسيس المقاومة الجماعية المعادية للحرب، من أجل تشكيل رأي عام يسهم في وقف الخطوات العدوانية التي تغلف السياسة الخارجية الأمريكية. واستخدم صلاحياته بصفته أكاديمياً في توعية الطلاب حيال القضايا العادلة التي يجب أن يتخذوا من أجلها مواقف فاعلة، وأدار مع زميله لويس كامبف دورات خاصة حول السياسة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بشكلٍ مستقل عن قسم العلوم السياسية.

ولم تقتصر نشاطاته التوعوية على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، بل سافر إلى هانوي في فيتنام في عام 1970 لإلقاء محاضرةٍ في جامعة هانوي للعلوم والتكنولوجيا، وزار في هذه الرحلة أيضاً مخيمات اللاجئين في لاوس. وفي العام التالي قدّم محاضرات برتراند راسل التذكارية في جامعة كامبريدج، وجُمعت تلك المحاضرات ونُشرت تحت عنوان (مشكلات المعرفة والحرية) في أواخر عام 1971.

وخـــلال الســـبعينيات ســـافر إلى عـــدة دول مـــن العـــالم لإلقـــاء محاضرات في الجانبـــين السياســـي واللغـــوي، وأصـــدر أعمـــالاً لغويـــة متميـــزة خلالهـــا؛ علـــى غـــرار: (دراســـات حـــول علـــم الدلالـــة في القواعـــد النحويـــة) عـــام 1972، وهـــي نســـخةٌ موســـعة مـــن (اللغـــة والعقـــل) عـــام 1972، و(تأمـــلات في اللغـــة) عـــام 1975. وفي الجانـــب السياســـي كان مـــن أهـــم الأعمـــال الـــتي ألَّفهـــا خـــلال تلـــك الســـنوات كتـــاب بعنـــوان (مكافحـــة الثـــورة الثوريـــة– دمـــاء الـــدم في الحقيقـــة والدعايـــة)، الـــذي كتبـــه بالتعـــاون مـــع إدوارد إس هيرمـــان، وقـــد نُشـــر الكتـــاب في عـــام 1973، وهـــو يحتـــوي علـــى نقـــد للسياســـة الخارجيـــة للولايـــات المتحـــدة في الهنـــد الصينيـــة مـــع التركيـــز بشـــكلٍ كبـــير علـــى حـــرب فيتنـــام.

وخـــلال الثمانينيـــات زاد نشـــاطه السياســـي، فســـافر إلى ماناغـــوا كاراغوا خـــلال حـــرب كونتـــرا في عـــام 1985، وألقـــى محاضـــراتٍ عامـــة حـــول السياســـة واللغويـــات لمنظمـــات العمـــال واللاجئـــين. جُـمِّعـــت العديـــد مـــن هـــذه المحاضـــرات ونُشـــرت فيمـــا بعـــد باســـم «حـــول الســـلطة والإيديولوجيـــا: محاضـــرات ماناغـــوا» في عـــام 1987.

وفي عـــام 1988، تشـــارك تشومســـكي وهيرمـــان في كتابـــة «الموافقـــة الصناعيـــة: الاقتصـــاد السياســـي للإعـــلام الجماهـــيري»، وقـــد وُصـــف في هـــذا الكتـــاب مـــا أطلـــق عليـــه المؤلفـــان «نمـــوذج الدعايـــة» كأداةٍ لفهـــم الإعـــلام الســـائد. اقتُبـــس عـــن الكتـــاب في وقـــتٍ لاحـــق فيلـــم «الموافقـــة الصناعيـــة: نعـــوم تشومســـكي والإعـــلام» (1992).

وخـــلال الفتـــرات اللاحقـــة اهتـــم بالقضايـــا السياســـية والحقوقيـــة والثوريـــة علـــى غـــرار اســـتقلال تيمـــور الشـــرقية مـــن إندونيســـيا 1999، حيـــث ألقى محاضـــرات حـــول هـــذه القضيـــة في أســـتراليا نشـــرت بعنوان ”القـــوى والآفـــاق“ عـــام 1996 في وقـــت لاحـــق.

وفي التسعينيات استقال من مهنة التدريس وتفرغ لنشاط النقد السياسي. ونتيجة لغزارة إنتاجه الفكري ومواظبته على نقد السياسة الخارجية الأمريكية، إضافة إلى متابعته لمآلات كثير من القضايا الثورية والحقوقية أجري معه العديد من المقابلات، وشارك في إلقاء محاضرات في مختلف الدول، حولت معظم هذه المقابلات والمحاضرات إلى كتب على غرار كتاب (11- 9) في أواخر عام 2001، الذي صدرت طبعة منقحة منه بعنوان «11-9: هل كان هناك بديل؟‘‘ في عام 2011. في هذه المقالات حلّل تشومسكي الأحداث التي أدّت إلى 9-11 بطريقةٍ غير منحازة، وعبّر عن انتقاده لاستخدام الولايات المتحدة العشوائي للسلطة، واصفاً إيّاها بأنّها «دولةٌ إرهابية رائدة‘‘[14].

14 أراجيك بايوجرافي، **من هو نعوم تشومسكي؟!**، مصدر سابق.

مسار النقد الداخلي (السياسة العامة للولايات المتحدة الأمريكية)

عرف تشومسكي على مدار عقود بنقده اللاذع للسياسات الخارجية الأمريكية، لكنه في نفس الوقت ركز على نقد السياسات العامة التي شهدت جملة من التغيرات السياسية التي فرضتها تغيرات السوق، وهو ما جعلها تمثل تحدياً حقيقياً يشكل ضغطاً من الداخل قد يسهم فيما يطلق عليه تشومسكي "الأفول الأمريكي".

بصفته مفكراً لاسلطوياً ينتمي إلى اليسار يركز تشومسكي في تحليله للسياسات العامة الأمريكية على تراجع مستوى الحقوق والحريات والديمقراطية من جراء تغيرات السوق التي فرضها تنامي دور المؤسسات المالية على حساب المؤسسات السياسية. وبشكل عام يشير تشومسكي إلى وجود عشرة عوامل تشكل التهديد الداخلي للولايات المتحدة الأمريكية تتمثل بعشرة مبادئ لتركيز الثروة والسلطة، وهي كالتالي:

1- تقليص دور الديمقراطية

يشير تشومسكي في كتاباته إلى أنه على الرغم من وجود أنظمة ديمقراطية في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، فإن هذه الديمقراطية تناقصت فاعليتها نتيجة لعوامل عدة، أبرزها تأثير الأسواق المالية في سيرورة الانتخابات وصناعة آراء الناخبين، ومن ثم نحن نتحدث عن ديمقراطية ليست حقيقية؛ لأن هناك قوى- غير الإرادة الشعبية- تمتلك تأثيراً ساحقاً في النتائج الانتخابية[15].

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فيشير تشومسكي إلى أن قضية

15 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، ترجمة أسعد الحسين، مكتبة بغداد، سورية، 2014، ص 18.

الديمقراطية كانت وما زالت قضية شائكة بالنسبة إلى المجتمع الأمريكي الذي أسست ديمقراطيته من البداية لتحمي صلاحيات الأثرياء على حساب الفقراء، و لم يكن يعترف بحق الانتخاب للعبيد أو السكان الأصليين أو للنساء على مدار عقود، و لم يتحسن ذلك الوضع إلا في القرن العشرين، وكان للحركات العمالية والانتعاش الاقتصادي الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات دور كبير في بناء الوعي المجتمعي تجاه حقوقه السياسية والاقتصادية، و لم يحدث ذلك بسهولة، بل حدثت جملة من الانتفاضات والمطالبات التي أفضت في نهاية المطاف إلى الاعتراف بتلك الحقوق، لكن الوضع منذ السبعينيات تغير كثيراً؛ بسبب التغيرات الاقتصادية التي عمقت الفجوة الاقتصادية والطبقية التي رسخها النظام الرأسمالي المشوه الذي تعتمده السلطات الأمريكية منذ ذلك الوقت[16].

2- تشكيل الإيديولوجيا

للأفكار دور كبير في تشكيل القناعات ومن ثم بناء سلوكيات الأفراد، وهو ما توليه السلطات السياسية اهتماماً كبيراً من أجل السيطرة على الناخبين، فمنذ أن انتشرت فكرة الحقوق وترسخت الديمقراطية أصبح من الصعب إقناع الناس بالقوة، وبدلاً من ذلك استُخدِمت وسائل الإعلام والدعاية من أجل إعادة صياغة قناعاتهم بما يخدم السلطة السياسية التي تخدم بدورها السلطة الاقتصادية التي تمولها في حملاتها الانتخابية.

وخلال الستينيات كان هناك جهد منظم من قبل قطاع الأعمال للمطالبة بالمساواة، كان ذلك خلال ولاية الرئيس

16 نعوم تشومسكي، **قداس للحلم الأمريكي**، فيلم بواسطة بيتر هويتشيسون، وكيلي بايكس، وجاريد ب.سكوت.

الأمريكـــي ريتشـــارد نيكســـون، وكان رد الأحـــزاب السياســـية اليمينيـــة تجـــاه هـــذه الجهـــود بـــأن حـــذرت منهـــا، وعدّتهـــا تهديـــداً مباشـــراً للديمقراطيـــة الـــتي تتحكـــم فيهـــا النخـــب، في حـــين لم يختلـــف موقـــف التيـــار الليـــبرالي كثـــيراً، إذ كانـــوا قلقـــين مـــن موجـــة الديمقراطيـــة في الســـتينيات؛ لأنهـــا أتاحـــت لعامـــة النـــاس المشـــاركة في السياســـة، وهـــذا يشـــكل ضغطـــاً وعبئـــاً علـــى الدولـــة، لـــذا كان مـــن الأفضـــل تبـــني سياســـات تعيـــد النـــاس إلى انشـــغالاتهم الطبيعيـــة، وكانـــوا يـــرون أن هـــذا الـــدور يقـــوم علـــى عاتـــق الكنائـــس والمـــدارس[17].

3- إعادة تصميم النظام الاقتصادي

منـــذ الســـبعينيات أعيـــد تصميـــم النظـــام الاقتصـــادي، فلـــم يعـــد تركيـــزه علـــى الخدمـــات وتحســـين مســـتوى المعيشـــة مـــن خـــلال تبـــني الدولـــة لمشـــاريع ذات فائـــدة علـــى المـــدى الطويـــل للمجتمع، بـــل أصبح التركيـــز علـــى مبـــدأ الربـــح هـــو الـــذي يشـــكل النظـــام الاقتصـــادي، وهنـــا لم تعـــد الدولـــة هـــي الـــتي تديـــر هـــذه المشـــاريع بـــل الشـــركات الخاصـــة. ووفقـــاً لآدم سميـــث، مؤلـــف كتـــاب «ثـــروة الأمـــم» (1776)، فـــإن للاقتصـــاد الـــدور الأكـــبر في تشـــكيل واقـــع النـــاس، إذ أشـــار في كتابـــه إلى أن التجـــار وأصحـــاب المصانـــع هـــم مـــن يهنـــدس السياســـات العامـــة الـــتي يســـير عليهـــا المجتمـــع، وهـــم مـــن أطلـــق عليهـــم في كتابـــه وصـــف «أســـياد البشـــر"، ويســـتخدم تشومســـكي نفـــس المصطلـــح وهـــو يشـــير إلى الشـــركات متعـــددة الجنســـيات الـــتي لهـــا فـــروع في مختلـــف الـــدول، فمثـــل هـــذه الشـــركات لا تقيدهـــا المنافـــع الوطنيـــة ولا المصـــالح الاجتماعيـــة، بـــل تقـــوم سياســـتها علـــى المنفعـــة العائـــدة للشـــركة.[18]

17 المصدر السابق.

18 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 18.

في عام 1997 عملت هذه الشركات على إعادة تقسيم النظام الداخلي الأمريكي، بحيث أدت تلك التغييرات إلى تعظيم دور المؤسسات المالية كالبنوك وشركات الاستثمار وشركات التأمين، التي كان دورها يقتصر في وقت سابق على توزيع الأصول غير المستعملة من المدخرات البنكية وضخها في نشاط اقتصادي، بحيث يستفيد منها المجتمع. البنوك كانت منظمة؛ إذ كانت البنوك الاستثمارية منفصلة عن التجارية، وقلَّصت الاستثمارات المحفوفة بالمخاطر حتى لا تؤذي الاقتصاد ككل. في عام 2007، أي قبل الأزمة المالية في 2008، كانت المؤسسات المالية تملك 40٪ من أرباح الشركات، وهو ما لم يحصل من قبل في التاريخ الأمريكي. إضافة إلى ذلك كان الاقتصاد الأمريكي يقوم على الإنتاج بين 1940–1950، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تشكل 29٪ من الإنتاج العالمي، في حين كان دور المؤسسات المالية 11٪ فقط.

تغير هذا الوضع خلال السبعينيات بسبب تدفق رأس المال المضارب، وزادت كميته على نحو هائل، وهذا أدى إلى أن يتغير تأثيرها في الاقتصاد الأمريكي بنسبة 21٪ بحلول 2010، في حين تقلص تأثير الصناعة إلى 11٪، كل هذه التغيرات أدت إلى ظهور ما يعرف بـ"أمولة الاقتصاد"، أي الاعتماد على التلاعب المالي لبناء الاقتصاد أكثر من الاعتماد على الصناعة والأصول المالية الحقيقي، وبسبب هذا أصبحت الشركات تبحث عن السوق الأرخص لإنتاج سلعها، وهذا أدى بدوره إلى إخراج الإنتاج من الولايات المتحدة إلى دول أخرى أثر في توازنها الاقتصادي بشكل كبير أدى إلى ظهور العجز، وخلل اجتماعي أدى إلى تفشي البطالة والفقر.[19]

19 نعوم تشومسكي، **قداس للحلم الأمريكي**، المصدر السابق.

4- نقل عبء الضرائب

تضمن الحلم الأمريكي جانباً قيمياً وجانباً واقعياً، فالجانب القيمي تمثل بتطبيق الديمقراطية وحرية التعبير، والجانب الواقعي هو تحقيق حد معقول من دولة الرفاهية، فخلال الخمسينيات والستينيات ازدهر الاقتصاد، وعد عصراً ذهبياً؛ إذ كان النمو فيه متساوياً إلى حد ما، فالنصف الأدنى من السكان تحسنت حالتهم المادية واقتربوا من النصف الأعلى، وذلك من خلال تطبيق بعض مبادئ دولة الرفاهية. عندما كانت الولايات المتحدة الأمريكية مركز إنتاج كان من مهامها أن تولي اهتماماً لمستهلكيها في الداخل، لكن عندما يتحول الاقتصاد إلى اقتصاد دولي (plutonomy) تتكدس الثروة في يد نسبة ضئيلة من سكان العالم بشكل متزايد، وتزداد حدة الفقر في الداخل الأمريكي.

خلال الخمسينيات والستينيات كانت الضرائب على الأثرياء مرتفعة للغاية، سواء كانت ضرائب على الشركات أو الأرباح، بشكل عام كانت الضرائب على الثروات مرتفعة، وهو ما شكل توازناً في المستوى الاقتصادي بين الناس في المجتمع، لكن في وقت لاحق أعيد تصميم الضرائب بحيث تكون منخفضة بالنسبة للأثرياء، بالمقابل ازداد العبء الضريبي على بقية السكان، وحالياً ثمة اتجاه لإبقاء الضرائب على الأجور وعلى الاستهلاك فقط، التي يخضع لها الجميع، لا على الأرباح التي يدفعها الأغنياء فقط، بحجة زيادة الاستثمار والوظائف، لكن هذا ليس صحيحاً، فالاستثمار والاستهلاك لا يمكن أن يحدث في مجتمع فقير لا يمتلك المال الكافي ليستهلك، لذا يجب أن يعطى المال الفقراء وأبناء الطبقة العاملة حتى يبقوا أحياء ويستطيعوا إنفاق مداخيلهم، وهذا بالمحصلة يزيد الإنتاج والاستثمار ويؤدي إلى

خلــق وظائــف[20].

5- مهاجمة مبدأ التكافل الاجتماعي

يعــد مبــدأ التكافــل الاجتماعــي أحــد المبــادئ الأساســية الــتي يؤمن بهــا الفكــر (اللاســلطوي) الــذي يعتنقــه تشومســكي، وهــو يدعــو إلى ضــرورة تمكــين المجتمــع مــن إدارة نفســه مــن خــلال إحيــاء مبــادئ التكافــل الاجتماعــي ونشــر الوعــي الــذي يفضــي إلى إشــراك تلــك القواعــد الاجتماعيــة في السياســة العامــة.

لا يتفــق مبــدأ التكافــل الاجتماعــي مــع مصــالح الأقليــة الــتي تعطــي مصالحهــا الأولويــة، وتتعامــل مــع القواعــد الاجتماعيــة علــى أنهــا خطــر، أو علــى أقــل تقديــر رعــاع يجــب تســييرهم وفــق مصــالح وخطــط الأقــوى، ويــرى آدم سميــث في نهجــه الاقتصــادي أن التعاطــف سمــة إنســانية، لكــن يمكــن إخراجــه مــن عقــول النــاس، وهــذا يتطلــب جهــداً كبــيراً؛ إذ إن مبــادئ التكافــل الاجتماعــي لا تصــب في مصلحــة مــن أسماهــم أســياد البشــر، فالتكافــل يقــوم علــى مبــدأ المســاعدة وتقــديم العــون للآخريــن، وعــادة مــا يكــون تمويلــه مــن قطــاع الضرائــب للمحتاجــين مــن طبقــات المجتمــع. لكــن وفقــاً للسياســات المتَّبعــة في الولايــات المتحــدة الأمريكيــة في العقــود الأخــير فقــد قُطــع تمويــل مصــادر التأمــين الاجتماعــي مــن خــلال خصخصــة النظــام؛ مثــل تحويــل المــدارس والجامعــات العامــة إلى مــدارس خاصــة تعتمــد في تمويلهــا علــى رســوم الدراســة والقــروض الــتي يقدمهــا الطلبــة، وهــذا يشــكل عبئــاً حقيقيــاً علــى الطلبــة غــير الأثريــاء الذين يجــدون أنفســهم محاطــين بالديــون. في الخمســينيات كان المجتمــع أكثــر فقــراً مــن الآن، لكنــه تمكــن مــن المطالبــة، ومــن ثم توفــير تعليــم مجــاني وشــامل، والآن المجتمــع ثــري ومــع ذلــك يدعــي عــدم قدرتــه

20 المصدر السابق.

علــى المطالبــة بحقــوق الأقــل حظــاً.

6- إدارة الأجهزة التنظيمية

مــن خــلال النظــر إلى تاريــخ التنظيمــات في الولايــات المتحــدة الأمريكيــة؛ كتنظيــم ســكك الحديــد والمؤسســات الماليــة، ســنجد أن من أَسَّســه هــم الممولــون والداعمــون لتلــك المشــاريع، لأنهــم يدركــون أنــه مــن خــلال ســيطرتهم علــى الجهــات التنظيميــة المشــرفة عليــه يســتطيعون الســيطرة علــى النشــاط التنظيمــي الصــادر عنــه. وخــلال الســبعينيات كان أحــد أبــرز الأمــور الــتي شــهدت توســعاً هائــلاً هي ظهــور (جماعــات الضغــط)؛ حيــث توجــه رجــال الأعمــال للســعي مــن أجــل الســيطرة علــى التشــريعات؛ لأنهــم كانــوا قلقــين مــن الحــركات الاجتماعيــة الــتي ظهــرت خــلال الســتينيات. ويعــد الرئيــس الأمريكــي ريتشــارد نيكســون آخــر رئيــس اتبــع سياســات ''الاتفــاق الجديــد»[21]، فخــلال ولايتــه كان هنــاك تشــريعات لحمايــة المســتهلك، وتنظيــم الســلامة والصحــة في الأماكــن العامــة وحمايــة البيئــة، وقــد ســاءت هــذه الجهــود الشــركات، وســعت للتخلــص مــن هــذه التنظيمــات.

خــلال الخمســينيات والســتينيات لم تحــدث أزمــات اقتصاديــة؛ لأن «الاتفــاق الجديــد» كان ســارياً، ولكــن مــا إن تغلبــت عليــه جماعــات الضغــط حــتى ظهــرت الأزمــات خــلال الســبعينيات والثمانينيــات ومــا بعدهــا، وهــو مــا دفــع الحكومــة الأمريكيــة خــلال رئاســة ريغــان إلى تبــني خطــط وحــزم إنقــاذ للبنــوك 1981، وتكرر الأمــر خــلال ولايتَي

21 الصفقة الجديدة أو الاتفاق الجديد أو نيو ديل (New Deal) هي مجموعة من البرامج الاقتصادية التي أطلقت في الولايات المتحدة بين عامي 1933 و1936، وتضمنت هذه البرامج مراسيم رئاسية أو قوانين أعدها الكونغرس الأمريكي أثناء الولاية الرئاسية الأولى للرئيس فرانكلين روزفلت. جاءت تلك البرامج استجابة للكساد الكبير، وتركزت على ما يسميه المؤرخون الألفات الثلاثة وهي: «الإغاثة والإنعاش والإصلاح». وتشير تلك النقاط الثلاث إلى إغاثة العاطلين والفقراء، وإنعاش الاقتصاد إلى مستوياته الطبيعية، وإصلاح النظام المالي لمنع حدوث الكساد مرة أخرى.

جورش بوش وباراك أوباما. وفي كل مرة كان يطلب من دافعي الضرائب أن يتحملوا إنقاذ الكيانات الكبيرة التي تسببت في حدوث الأزمات بسبب مضارباتها عالية المخاطر. يؤكد تشومسكي أن الأثرياء لا يريدون نظاماً رأسمالياً، لأنه وفقاً للنظام الرأسمالي يتم الإطاحة بالمؤسسات المالية التي تدخل مشاريع ذات مخاطر عالية وتخسر، لكنهم يفضلون نظام «أنقذه قبل أن ينهار»، وهو نظام يقوم على مساندة الحكومة لهم من خلال الضرائب مقابل تبادل المصالح والمنافع الاقتصادية بتمويل الانتخابات، ومن ثم التحكم في السياسات الاقتصادية وأنظمة الضرائب.

7- هندسة الانتخابات

ليس هناك فرق كبير بين الحزب الجمهوري والديمقراطي، فكلاهما- وإن اختلفت القواعد الانتخابية التي يستهدفانها- يسيران على نفس المنوال في بناء علاقات وطيدة مع أصحاب الشركات الذين سيمولون حملاتهم الانتخابية ويدعمونهم للفوز السياسي من خلال المؤسسات السياسية. وتعد هذه المؤسسات حيلاً قانونية وضعتها الدولة قد تقوم بأدوار جيدة أو سيئة بناءً على توظيفها. ومنذ قرن حصلت هذه المؤسسات على شخصيات اعتبارية لها حقوق أكثر من الأشخاص العاديين، إذ إن نشاطها الدولي مكنها من الحصول على نفوذ عالٍ وحقوق لا يحصل عليها العمال اللاجئون الذين ليس لديهم أوراق ثبوتية ويُستغَلّون بطريقة بشعة.

ومنذ عام 1976 تم اعتبار المال أحد أشكال التعبير، وفي عام 2009-2010 في قضية (citizen united) تم اعتبار الحق في حرية التعبير بالنسبة إلى الشخصيات الاعتبارية للمؤسسات هو قدرتها على إنفاق الأموال، هذا يعني أن الشركات التي كانت تشتري

الانتخابات لها الحق في أن تفعل ما تريد من دون حسيب أو رقيب، وهذا يشكل أساساً صريحاً لانتهاك الديمقراطية وأسسها.[22]

8- اعتماد مبدأ السيطرة على الرعاع

يشير تشومسكي في كثير من كتاباته إلى أهمية القوى العاملة؛ لكونها الضامن الأساسي للحفاظ على حقوق المجتمع في وجه طغيان الشركات، إذ إنها تعد قوى قادرة على نشر ثقافة الديمقراطية كما أنها توفر جداراً لحماية حقوق العمال بشكل خاص والحقوق العامة بشكل عام.

وفي الواقع الولايات المتحدة الأمريكية لديها تاريخ طويل من الصراع والعنف من أجل الحركات العمالية مقارنة بالمجتمعات الأخرى، وخلال العشرينيات بلغت القوى العمالية أوجها في الولايات المتحدة الأمريكية، لكنها سُحقت، وخلال الثلاثينيات أعادت ترتيب صفوفها مستفيدة من الدعم الذي أبداه الرئيس الأمريكي حينها فرانكلين روزفلت. ثم تغير الوضع بعد الحرب العالمية الثانية؛ إذ اشتدت وطأة الاحتجاجات العمالية بعد قانون (تافت- هارلي)[23]، الذي هدف إلى استعادة العدالة والمساواة لعلاقات الأعمال والإدارة ومن ثم اُستُغلّت المكارثية[24] لتشدد الدعاية المؤسسية هجمتها ضد النقابات، وارتفعت أكثر خلال ولاية ريغان، الذي صرح لعالم المال والأعمال بأن من حقهم مخالفة القانون بكسر

---

22 نعوم تشومسكي، وسي جي بوليكرونيو، **العالم إلى أين؟**، دار الساقي، بيروت، 2018، ص 197.

23 قانون علاقات إدارة العمل لعام 1947، المعروف باسم قانون تافت–هارتلي، هو قانون فيدرالي أمريكي يقيد أنشطة وسلطة النقابات العمالية. سَنَّه الكونجرس الأمريكي ، وأصبح قانوناً في 23 يونيو/حزيران 1947.

24 المكارثية: هو سلوك يقوم بتوجيه الاتهامات بالتآمر والخيانة دون الاهتمام بالأدلة. ينسب هذا الاتجاه إلى عضو بمجلس الشيوخ الأمريكي اسمه جوزيف مكارثي، الذي كان رئيساً لإحدى اللجان الفرعية بالمجلس، واتهم عدداً من موظفي الحكومة، وبخاصة وزارة الخارجية، وقاد إلى حبس بعضهم بتهمة أنهم شيوعيون يعملون لمصلحة الاتحاد السوفييتي، وقد تبين فيما بعد أن معظم اتهاماته كانت على غير أساس. وأصدر المجلس في عام 1954 قراراً بتوجيه اللوم له. ويستخدم هذا المصطلح للتعبير عن الإرهاب الثقافي الموجه ضد المثقفين.

الجهود التنظيمية والإضرابات من خلال طرد العمال من أعمالهم إذا استمروا بالإضراب، واستمر هذا الوضع خلال الستينيات، وازدادت شدته خلال ولاية جورش بوش الأب.

حالياً أقل من 7٪ من العمال في القطاع الخاص لديهم نقابات، مقارنة بـ25٪ خلال السبعينيات، والسبب هو تدني الوعي. ففي القرن التاسع عشر كان الناس يرون العمل المأجور «عبودية مؤقتة» تستلزم الحفاظ على حقوق العاملين خلال عملهم، وكان هذا الوعي الطبقي هو ما يشكل وعي الجماهير، وكان من مصلحة أصحاب الأعمال أن يخرجوا هذه الأفكار من عقول الناس[25].

لكن منذ 2011 بدأ الوعي الجماهيري يستعيد عافيته إلى حد ما، والدليل هو انتشار وشعبية حركة «احتلوا" التي أخذت مكانها في الاحتجاج على مدار أعوام، في اعتراض صريح على الانتهاكات الجسيمة التي ترتكبها المؤسسات المالية، والتي تسببت في اتساع الفجوة الطبقية في المجتمع الأمريكي على مدار عقود. وميزة هذه الحركة أنها تمكنت من خلق مواقف استثنائية وغير متوقعة على مستوى الجماهير، فعلى الرغم من التأثير القوي للمؤسسات الدعائية التي تعزز الفردانية لدى المجتمع الأمريكي، عملت هذه الحركة على إظهار روح الجماعة والاهتمام بالمصلحة العامة أكثر من المصلحة الفردية، كما تمكنت من إنشاء حلقات اتصال في أكثر من مكان، وإن أمكن تعزيزها وتوسيعها فستتمكن من قيادة الجهود الملتزمة لقضايا المجتمع في مسار أكثر إنسانية[26].

25 نعوم تشومسكي، **قداس للحلم الأمريكي**، مصدر السابق.

26 نعوم تشومسكي، **احتلوا: تأملات في الحرب الطبقية والتمرد والتضامن**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2014، ص 74.

9- اعتماد مبدأ صناعة الموافقة والرضا

تنتشر ظاهرة فاعلية المؤسسات الدعائية والإعلانية في أكثر المجتمعات ديمقراطية، كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، والسبب هو أنه لم يمكن السيطرة على عقول الناس بالقوة لأنهم اكتسبوا الكثير من خلال العملية المنظمة، ووصول الأحزاب العمالية إلى البرلمان، والاعتراف بحقوق الفئات المهمشة في المجتمع كحقوق المرأة والأقليات، وواحد من أفضل الطرق للسيطرة عليهم- كما يقول العالم الاقتصادي ثوريستين فيبلين- هو تسطيح أفكارهم من خلال اختلاق احتياجاتهم وجعلها جوهر الحياة، وبهذا يتحول الناس إلى مجرد مستهلكين. كذلك يشير والتر ليبرمان، وهو أحد أهم المفكرين في القرن العشرين، في كتاباته إلى «ضرورة وضع حد للجمهور» حتى يتسنى للمسؤولين اتخاذ القرارات دون أي تدخل من القطيع الحائر، أي يجب أن يبقى الناس متفرجين لا مشاركين.

في عالم التسويق يشار إلى أن الناس يختارون بطريقة عقلانية، لكن في الواقع يختار الناس بناءً على تأثير المؤسسات الدعائية والإعلانية، وهذا ما يحدث أيضاً في الانتخابات، إذ تسوِّق تلك الوسائل المرشحين بناءً على أسس تبادل المصالح الاقتصادية والسياسية بين الأحزاب السياسية والمؤسسات المالية لا بناءً على كفاءة المرشح.[27]

في كتابه (صناعة الموافقة: الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام) يشير تشومسكي إلى أنه من المفترض أن تراقب وسائل الإعلام السلطة السياسية وتمد الجمهور بالمعلومات التي تسهم في بناء وعيه بما يسهم في تحسين قدرته على المشاركة بشكل أكبر في

27 نعوم تشومسكي، **قداس للحلم الأمريكي**، مصدر سابق.

العمليـة السياسـية، لكـن في الحقيقـة تعمـل هذه المؤسسـات علـى خلق قبـول وطاعـة لـدى المواطنـين، وتخبرهـم بمـا تريـده السـلطة لتضمـن طاعتهـم، أي إن هـذه المؤسسـات هـي عبـارة عـن آلات للبروباغنـدا[28] الـتي تعمـل على مسـرح كبـير[29].

10- اعتماد مبدأ تهميش المجتمع

أعـد عـالم السياسـة مارتـن غلينـز دراسـة عـن «العلاقـة بـين الاتجاهـات العامـة والسياسـة العامـة»، وخلصـت الدراسـة إلى أن 7٪ مـن السـكان ليـس لديهـم أي سـبل للتأثـير في السياسـة، وهـذا يخلـق شـعباً غاضبـاً ومحبطـاً ويكـره المؤسسـات؛ شـعباً لا يتصـرف علـى نحـو بنّـاء لمحاولـة الـرد علـى التحديـات الـتي تواجهـه، وبنـاء عليـه فهنـاك تعبئـة شـعبية ونشـاط عـام ولكـن في اتجاهـات مدمـرة للذات، هـذه التحـركات الشـعبية تتخـذ شـكلاً مـن الغضـب غـير المركـز، يهاجـم بعضهـا بعضـاً، وتصـوب علـى الأهـداف الضعيفـة، وهـذا يـؤدي- بمـرور الوقـت- إلى تـآكل العلاقـات الاجتماعيـة، وهـذا هـو الهـدف؛ أن يكـره النـاس بعضهـم بعضـاً ولا يفكـروا إلا بمصلحتهـم الفرديـة.

إذا قـام المجتمـع علـى أسـاس سـيطرة الثـروات الخاصـة فسـيعكس القيـم الـتي يعكسـها الواقـع، قيـم الطمـع والرغبـة في تعظيم المكاسـب الشـخصية علـى حسـاب الآخريـن، وأي مجتمـع يقـوم علـى هـذه المبـادئ هـو مجتمـع قبيـح، يمكنـه البقـاء علـى نطـاق محلـي، لكـن علـى مسـتوى عالمـي هـذا المجتمـع مصـيره الدمـار[30].

28 **البروباغندا**/الدعاية: كلمة تعني نشر المعلومات بطريقة موجهة أحادية المنظور، وتوجيه مجموعة مركزة من الرسائل بهدف التأثير في آراء أكبر عدد من الأشخاص أو سلوكهم. وهي مضادة للموضوعية في تقديم المعلومات.

29 سمير شناوي، **صناعة الموافقة.. الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام**، موقع المحطة، 10 مايو/أيار 2018، تاريخ زيارة الرابط: 7 سبتمبر/أيلول 2020. https://cutt.ly/xfWmHZg

30 نعوم تشومسكي، **قداس للحلم الأمريكي**، مصدر سابق.

مسار النقد الخارجي

الجانب الآخر من الكتابات النقدية لتشومسكي تركز على جملة من القضايا السياسية والأمنية والبيئية، وعلى رأسها السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، إذ يعرج في كتاباته النقدية على مختلف الملفات المرتبطة بالسياسة الخارجية لبلده، كما يولي اهتماماً بالقضايا الأمنية ذات البعد العالمي؛ كالقضية البيئية والتهديد النووي، وبشكل عام يمكن تقسيم مسارات الكتابة النقدية لتشومسكي كالتالي:

السياسة الخارجية الأمريكية

يركز تشومسكي في نقده للسياسة الخارجية الأمريكية على بعدين أساسيين، البعد الداخلي الذي يشكل جوهرها كالمبادئ التي تقوم عليها، والبعد الآخر هو النتائج التي تترتب على تلك المبادئ التي تحرك السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ ترتكز السياسة الخارجية الأمريكية على جملة من المحددات التي ترسخت على أرضية الواقع عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية. فقد أدرك ساسة واشنطن منذ بداية الحرب العالمية الثانية 1939 أن القوى المتصارعة سينتهي بها المطاف إلى قوى مثخنة بفواتير الحرب، وهو ما يسهل على واشنطن أن تكون قوة متفردة مهيمنة، ولذا أُعِدَّت خطة لمرحلة ما بعد الحرب، تضمنت تقسيم العالم إلى منطقة كبرى يجب أن تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتضمن نفوذها وهيمنتها، وتضمنت هذه المنطقة الكبرى: نصف الكرة الشمالي، الذي بدوره اشتمل على دول أوروبا الغربية، والسيطرة هنا ليس بالضرورة أن تكون مباشرة، بل قد تأخذ صبغة تعاونية، وإن لم تكن وفقاً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية فيمكن استخدام

البعد العسكري. [31] الذي يتمثل بقوات حفظ شمال الأطلسي (الناتو)، الذي تشكل في بداية الأمر لحماية أمن الدول الأوروبية من التهديد الروسي، لكن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أبقي على هذه المؤسسة الأمنية بهدف احتواء أوروبا ضمن حلف عسكري تديره الولايات المتحدة الأمريكية[32].

المنطقة الثانية هي منطقة الشرق الأوسط، التي وصفها أدولف بيرل، مستشار الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، «بأن السيطرة على مواردها تعني السيطرة على العالم»[33]، والتي قال عنها الرئيس الأمريكي إيزنهاور: "إحدى أعظم الجوائز المادية في تاريخ العالم»، إذ إنها تحتوي على أكبر احتياطي نفط في العالم الذي يعده عرابو السياسة الخارجية الأمريكية عصب القوة التي بإمكانها أن تمكن واشنطن من السيطرة على العالم[34].

المنطقة الثالثة التي حوتها خطة المنطقة الكبرى هي الإمبراطورية البريطانية وأماكن نفوذها.

ويؤكد تشومسكي أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تستند بشكل أساسي إلى الأسس التي تشكل عقيدة المنطقة الكبرى، والتي تتضمن النقاط التالية:

1- التدخل العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وقتما تشاء

وهي تبرره بالحفاظ على مصالحها، إذ تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية ذريعةَ الحفاظ على «الاستقرار العالمي»- الذي تسيطر

31 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، دار الكتاب العربي، بيروت، 2017، ص 61.

32 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 232.

33 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 63.

34 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 180.

هــي علــى معظــم مؤسســاته- مــن أجــل تبريــر تدخلاتها العســكرية تــارة بدعــوى نشــر الديمقراطيــة، كما حــدث في حــرب العــراق، وتارة مــن أجــل محاربــة الإرهــاب، كمــا حــدث في أفغانســتان. وبشــكل عام تســتند الولايــات المتحــدة الأمريكيــة إلى مجموعــة مــن الحجــج الجاهــزة لتســويغ تدخلاتهــا، وعلــى الرغــم مــن اعتــراض بعــض الــدول- كمــا حــدث في مؤخــراً، عندمــا اعترضــت بعــض الــدول كالهنــد علــى التدخــل الغــربي في ليبيــا- تفــرض قراراتهــا مســتعينة بتفوقهــا العســكري علــى مســتوى عالمــي.[35]

وعلــى الرغــم مــن وجــود انتهــاكات إنســانية جســيمة تطلبــت تدخــلاً دوليــاً؛ كغــزو الهنــد لباكســتان الشــرقية 1971، وغــزو فيتنــام لكمبوديــا عــام 1978، لم تتدخــل الولايــات المتحــدة الأمريكيــة أو القوى الغربيــة ضمــن مبــدأ "التدخــل الإنســاني»؛ لأن كلتــا الحالتــين تعانيــان مــن فكــرة الوكالــة بالخطــأ؛ أي إنــه لا مصلحــة لهــا بالتدخــل في هــذه الأماكــن، لــذا لا يتــم تبريرهــا[36].

2- حق الوصول إلى موارد الطاقة والأسواق الرئيسية

إذ تحتفــظ الولايــات المتحــدة الأمريكيــة بحــق اســتخدام القــوة مــن طــرف واحــد إذا لــزم الأمــر مــن أجــل الحفــاظ علــى هيمنتهــا الاقتصاديــة وقدرتهــا علــى الوصــول إلى مختلــف أســواق العــالم، وهنــاك عــدة أدلــة وشــواهد مــن تاريخهــا تؤكــد ذلــك، فالــدول الــتي وقفت في وجــه طغيانهــا الاقتصــادي تدمرهــا بالعقوبــات أو بالتدخــل المباشــر أو بفــرض القوانــين المجحفــة، كمــا حــدث مــع كثــير مــن دول أمريكــا اللاتينيــة.

ومــا يحــدث في الــدول العربيــة في الوقــت الراهــن- خصوصــاً مــا

35 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 63.

36 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 153.

حدث في العراق- يؤكد هذه الحقيقة، إذ استلبت حق الشعب العراقي في تقرير مصيره حتى بعد الغزو، والسبب الرئيسي هو الرغبة الأمريكية في الاستيلاء على نفط العراق.

3- ضرورة التفوق في الجانب العسكري

إذ تعد الولايات المتحدة الأمريكية على رأس القوى العظمى عسكرياً من حيث التفوق العددي والتكنولوجي والعسكري، إذ تنتشر قواعدها العسكرية في مختلف دول العالم، وتسيطر على إحدى أقوى المؤسسات الأمنية على مستوى العالم (الناتو)، كما أنها من خلال قواعدها العسكرية تسيطر على مواقع النفط في الشرق الأوسط، وتحافظ على مصالحها الأمنية والاقتصادية في مختلف بقاع العالم.

ونظراً لتفوقها في الجانب العسكري بشكل أساسي تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية منطق القوة في فرض قراراتها للمحافظة على مصلحتها ولو بالقوة، إذ عمدت إلى استخدام هذه القوة في تدخلاتها في فيتنام وفي أفغانستان، فبمجرد أن يتراءى لها الخطر أو الرغبة في تحقيق مصلحتها تستخدم كل أدواتها الناعمة والخشنة لتحقيق أهدافها.

4- صناعة آراء الناس من خلال استخدام الإعلام والقوى الناعمة

فمنذ قرن تغيرت وسائل وأساليب الإقناع، خصوصاً في المجتمعات الديمقراطية، إذ أصبح من الصعب ضبط السكان بالقوة بسبب تأثير الحركات الحقوقية بشكل عام والنقابات العمالية بشكل خاص، كما أن توسع الانتخابات، وتمكن أفراد من الطبقة الوسطى من الوصول إلى البرلمانات، دفع القوى المسيطرة ذات المصلحة- وفقاً لتشومسكي- إلى التفكير بضرورة اللجوء إلى

وسيلة أخرى تمكنهم من التحكم بالمواقف والآراء، لذا لجأت إلى شركات العلاقات العامة، إلى جانب تبني فكرة ضرورة تجنيد مفكرين لتطوير دعاية فعالة لفرضها على «جماعة الرعاع»[37].

ومثال كبير على ذلك كيف أمكن تزييف وعي الرأي العام في الداخل الأمريكي من أجل تبرير غزو العراق، واستخدمت نفس الوسيلة في تشويه الحقائق فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني.

5- قاعدة» تغيير الأسماء وبقاء الأنظمة»

من القواعد الأساسية التي تسير عليها وزارة الخارجية الأمريكية قاعدة الحفاظ على حلفائها الذين يحافظون على مصالحها، لذا من مصلحتها أن تبقى الأوضاع كما هي عليها، وإن حدثت اضطرابات أو احتجاجات فإنها عادة ما تلجأ إلى نفس الأسلوب، قاعدة «ادعمه ما دام ذلك ممكناً»، وهذا هو الأسلوب الذي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية في تعاملها مع ديكتاتوريات منطقة الشرق الأوسط. وما إن يصبح من المستحيل دعم الدكتاتور الصديق، تنتقل إلى الخطوة الثانية وهي "انقلاب عسكري» يعمل على تغيير الأسماء مع الحفاظ على الأوضاع كما هي، تماماً كما حدث في السيناريو المصري بعد الربيع العربي، ويصاحب ذلك الانقلاب جملة من الأنشطة الدعائية والإعلامية التي تؤكد ضرورة الاستقرار من أجل استجلاب الديمقراطية، وضرورة الحفاظ على حقوق الإنسان...إلخ.

ويتضح ذلك أكثر في السلوك العام للولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول الربيع الأخرى، فهي لا تفضل وصول أطراف قد تتصادم

37 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 185-186.

معها في مسألة سيطرتها على موارد الطاقة، فبعد شيطنة الحركات اليسارية والقومية التي تصادمت مسبقاً مع المصالح الأمريكية، تشيطن الحركات الإسلامية بدعاوى مختلفة، والسبب الرئيسي لا يتعلق بخلفيتها الراديكالية كما يُشاع، بل هو التخوف من تأثيراتها على السياسات والشعوب بشكل قد يفضي إلى تهديد المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في دول هذه المنطقة.

6- عقيدة «مروان معشر»

مروان معشر هو دبلوماسي سابق عمل في الأردن، وهو أحد مديري برنامج مؤسسة كارنيغي في الشرق الأوسط.

يصف معشر وجهة النظر الأمريكية والغربية تجاه ما يحدث من قضايا وحراك في المنطقة بالقول: تتعامل العقلية الأمريكية مع ما يحدث في المنطقة بقاعدة «ليس هنالك شيء خاطئ، كل شيء تحت السيطرة"، ومن ثم يسوّغ عدم دعم المطالبات بالإصلاح بأنها مطالب مبالغ فيها، وهذا ما يؤكده تشومسكي؛ أي تهميش وجهة النظر المجتمعية للشعوب العربية، في حين تعمل المؤسسات الإعلامية الأمريكية على تضخيم الأفكار والرؤى التي تتوافق مع المصالح الغربية، على غرار الترويج لفكرة أن إيران هي العدو الأساسي في المنطقة، وأنها تهدد سلم دول المنطقة، في حين تمثل وجهة النظر هذه رأي الدكتاتوريات التي تتوافق مع مصالح الغرب، لكن هناك كثير من استطلاعات الرأي التي تؤكد أن وجهة نظر شعوب المنطقة تختلف كثيراً عما ينقل عنها، إذ يعتقد كثير من سكان منطقة الشرق الأوسط بأن بامتلاك إيران سلاحاً نووياً فإن نوعاً من توازن الرعب والقوى سيحل على المنطقة، لذا هم يرجحون أن تتمكن إيران من امتلاك السلاح النووي على غرار دول أخرى في المنطقة

كالهند وباكستان والكيان الإسرائيلي[38].

7- معيار جودة العلاقات التبعية المطلقة

تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على أصدقائها في الداخل؛ الدكتاتوريات والجيوش العسكرية، من أجل الحفاظ على مصالحها، ولذا يؤكد تشومسكي أنها عادة ما تكيل بمكيالين، فالدول الصديقة أي تلك التي تبيع ثروات أوطانها وشعوبها بثمن بخس للولايات المتحدة تثني عليها، وتغدق عليها المساعدات العسكرية، أما تلك التي تقف في وجه أطماعها فتعدها دولاً مارقة تهدد السلم العالمي، على غرار كوبا أو تشيلي، وتعدُّ الشخصيات الدكتاتورية التي تنفذ خطط الولايات المتحدة الأمريكية شخصيات مؤثرة، وبالنسبة إلى تلك التي تدافع عن حقوق أوطانها تعدها شخصيات إرهابية، على غرار ما حدث مع نيلسون مانديلا الذي قاد حركة المطالبة بالحقوق في جنوب إفريقيا ضد دولة (الأبارتيد)، وكما صُنف (حزب المؤتمر الإفريقي) الذي ينتمي إليه مانديلا منظمة إرهابية[39].

ونظراً لاعتماد السياسة الخارجية الأمريكية على هذه المبادئ فإن قاعدة استخدام القوة هي المبدأ الرئيسي الذي يشكل طريقة تفكيرها، كما أن قولبة المفاهيم وفقاً لرؤيتها تعد سمة أساسية في تلك السياسات، فمفهوم "الاستقرار" لا يعني استقرار الدول التي لا تعلن تبعيتها، بل استقرار النظام الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، ولذا تُستخدَم تسميات مختلفة لتبرير اعتداءاتها على الدول المانعة لسيطرتها.

38 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 63.

39 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 188.

الأمن والتفوق العسكري

يشير تشومسكي إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية حرصت على تمتين تفوقها العسكري بشكل كبير حتى تكون قوة رادعة لأي دولة تحاول أن تنافسها في هيمنتها الدولية، ونظراً للتقسيم الذي اعتمدته- المنطقة الكبرى- بعد الحرب العالمية الثانية، تستند الولايات المتحدة الأمريكية إلى قاعدة توسع القواعد العسكرية من أجل الحفاظ على الأمن، وأي دولة ترتفع نسبة إنفاقها العسكري أو تفوقها الاقتصادي- على غرار الصين- تمثل خطراً حقيقياً يقض مضجع عرّابي السياسة الأمريكية.

وحتى تمتن سيطرتها الأمنية اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على المؤسسات الاقتصادية والأمنية التي تأسست عقب الحرب العالمية الثانية، على غرار مؤسستي بريتون وودو (البنك المركزي، وصندوق النقد الدولي)، والناتو، الذي أبقي عليه على الرغم من انتفاء سبب إنشائه؛ وهو تهديد الاتحاد السوفييتي، إذ يقوم الناتو- في حقيقة الأمر- بمهمة مزدوجة؛ الأولى تتمثل في احتواء الدول الغربية ضمن مؤسسة أمنية تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية، والهدف الثاني هو مواجهة خطر «التطور التكنولوجي»[40].

كما أن سياسة «التوسع هو طريق الآمن» هي القاعدة الأمنية التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية منذ عصر الرئيس جون كوينسي آدمز، هذه السيطرة العسكرية تفرض سمة خاصة على النظام الدولي، سمة أشبه بالمافيا، حيث تتحدد قواعد وخطوط لا ينبغي تجاوزها، فكل شيء مرتبط بعضه ببعض؛ مثل "نظرية الدومينو"؛ فأبسط خلل يمكن أن يفتت النظام

40 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 78.

بأكمله، ولذا يجب الحفاظ على هذا النظام بأي ثمن ولو باستخدام القوة[41].

يرى تشومسكي أن الإنفاق العسكري السخي الذي تعتمده الولايات المتحدة الأمريكية لا يصب في مصلحة أحد، لا الولايات المتحدة الأمريكية ولا الشعوب التي تدعي أنها تساعدها، بل على العكس؛ يعمل هذا التفوق العسكري المبالغ فيه على فتح شهية الولايات المتحدة الأمريكية للمزيد من الظلم والطغيان الذي لا يستطيع أن يوقفه أحد بسبب هيمنتها العسكرية، إذ إن كثيراً من الأعمال العسكرية التي قامت بها على مدار عقود لم يكن لها أي مردود نافع على تلك الشعوب، بل إن جميع تلك التدخلات أسفرت عن انتهاكات ومظالم جمة تصنف على أنها جرائم حرب، خصوصاً ما حدث في السودان والعراق وأفغانستان، ومن قبلها فيتنام وتشيلي[42].

يؤكد تشومسكي في كتاباته أن الهاجس الأمني يعد أحد المرتكزات الأساسية التي تشكل السياسة الخارجية والعامة للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يتضح من خلال مراقبة إعطاء الأولوية للاستثمار العسكري على إصلاح الأوضاع الداخلية، كالتعليم وقطاع الصحة، وكان لهذا الأمر ما يبرره خلال التنافس بينها وبين الاتحاد السوفييتي في حقبة الحرب الباردة، وهو ما شرعن لها استخدام كل الوسائل في السيطرة على المنافذ والمصادر التي تمدها بالقوة، ووصل الأمر بها إلى أن تحوَّل هاجس الأمن من التهديدات الخارجية إلى هاجس حماية السلطة السياسية من

41 نعوم تشومسكي، **صناعة المستقبل: الاحتلال، التدخلات، الإمبراطورية والمقاومة**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص 211.

42 ديفيد بارساميان، نعوم تشومسكي، **الدعاية والرأي العام: أحاديث مع تشومسكي**، تعريب إبراهيم يحيى الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 66.

انتقادات أبناء شعبها، وبحيث صار السؤال الحقيقي الذي يتغافل عن إجابته: ماذا بشأن أمن السكان؟ إذ تُهمَل قضايا أكثر أهمية مثل الاحتباس الحراري والتهديد النووي[43].

الهيمنة وفيروس الاستقلال

تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إحكام سيطرتها وفرض هيمنتها على مستوى العالم بعد الحرب العالمية الثانية مستفيدة من الفراغ الدولي الذي حدث بسبب الإنهاك الذي أصاب القوى العظمى من جهة، وبسبب مبادرتها بفرض نظام رأسمالي عالمي تمكن من استقطاب كثير من الدول بسبب المزايا الاقتصادية التي يوفرها للدول المنظمة للمؤسسات الاقتصادية التي برزت في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من إحكام قبضتها على الجانب الاقتصادي من خلال إدارة المؤسسات الاقتصادية ذات البعد الدولي إلا بعد أن تبنت حزمة من الإجراءات الأمنية والعسكرية التي تمكنها- ولو بالقوة- من السيطرة على الموارد التي تقع في حوزة غيرها، تُستمال هذه الدول بالمزايا التي تقدمها مؤسسات بريتون وودز، وبموجب الاتفاقات- التي عادة ما توقعها النخبة المستفيدة- تُحكِم الولايات المتحدة الأمريكية قبضتها على تلك الدول، وإن حدث أن تمردت إحداها وحاولت أن تعيد رسم مسارها بما يعود لها- حقيقة- بالنفع الاقتصادي والأمني، تستخدم حزمة أخرى من الإجراءات، قد تتمثل في استهدافها مباشرة بالغزو، كما حدث في قضية غزو خليج الخنازير[44] أو حرب فيتنام، أو إنهاكها بالحصار أو العقوبات

43 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 206.

44 عملية غزو خليج الخنازير: هي محاولة فاشلة من جانب القوات التي دربتها وكالة المخابرات المركزية من

الاقتصاديـــة أو الحـــركات التخريبيـــة والانقلابـــات العســـكرية، وكل تلـــك الإجـــراءات- كمـــا يشـــير تشومســـكي- تدعـــي أنهـــا تســـعى لاســـتقرار النظـــام العالمـــي، الـــذي يتضـــح في نهايـــة المطـــاف أنـــه اســـتقرار الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة نفســـها ولـــو علـــى حســـاب غيرهـــا مـــن الـــدول.

بعـــد الأربعينيـــات اســـتقلت الصـــين، وقـــد سمـــي ذلـــك حينهـــا "خســـارة الصـــين»، وهـــي منطقـــة اســـتراتيجية ضمـــن المنطقـــة الكـــبرى الـــتي ســـعت الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة- وفـــق عقيـــدة مونـــرو- إلى الســـيطرة عليهـــا، وهـــذا مثـــل خطـــراً علـــى المصـــالح الأمريكيـــة، وفي عـــام 1950 تطـــورت المخـــاوف مـــن فقـــدان جنـــوب شـــرق آســـيا، وهـــذا قـــاد إلى شـــن الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة حـــرب الهنـــد الصينيـــة، الـــتي تعـــد أســـوأ الأعمـــال الوحشـــية بعـــد الحـــرب العالميـــة الثانيـــة، والـــتي أســـفرت عـــن دمـــار أربـــع بلـــدان، وكان الهـــدف هـــو منـــع انتشـــار «فـــيروس الاســـتقلال»، حســـب تعبـــير الرئيـــس الأمريكـــي هنـــري كســـنجر في تبريـــره لاســـتهداف تشـــيلي الـــتي ســـعت للاســـتقلال فأُســـقطت حكومتهـــا البرلمانيـــة، ودُعـــم انقـــلاب عســـكري يحافـــظ على المصـــالح الأمريكيـــة هنـــاك[45].

وعـــام 1965 حدثـــت مجـــزرة عظيمـــة خـــلال انقـــلاب "ســـوهارتو" في إندونيســـيا، قوبلـــت بالتغافـــل، واعتبـــار فترتـــه ومضـــة مشـــرقة لأنهـــا فتحـــت البـــلاد للاســـتثمار الأجنـــبي.

مـــن جانـــب آخـــر شـــنت الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة حربـــاً ضروســـاً علـــى «فيتنـــام المســـتقلة»، فقـــد خشـــيت مـــن نجـــاح تجربـــة اســـتقلالها وتطورهـــا فتكـــون نموذجـــاً لـــدول المنطقـــة، ولـــذا كان يجـــب وقـــف انتشـــار «فـــيروس الاســـتقلال» حـــتى لا تفقـــد الولايـــات المتحـــدة

الكوبيين المنفيين لغزو جنوب كوبا وقلب النظام على فيدل كاسترو في 15-16 أبريل/نيسان 1961.

45 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 94.

الأمريكية مصالحها في منطقة شرق آسيا.

تكرر نفس السيناريو في دول أخرى، حيث عملت الولايات المتحدة الأمريكية على دعم انقلابات ودكتاتوريات تحافظ على مصالحها في تلك الدول، وهذا ما حدث عندما دعمت سوموزا في نيكارغوا، ودوفالير في هايتي، وماركوس في الفلبين، وشون في كوريا الجنوبية، وموبوتو في الكونغو[46].

وإلى جانب التخوفات من فقدان دول شرق آسيا جاءت تحركات دول أمريكا اللاتينية- التي تعد الساحة الخلفية للولايات المتحدة الأمريكية- لترفع منسوب الهاجس الأمني، إذ سعت دول أمريكا اللاتينية خلال العقود الأخيرة إلى إشراك الناس في السياسة، وتبنت حزمة من الإجراءات التي تعمل على تحقيق التكامل فيما بينها، ومن ثم كانت خطوة ممهدة للاستقلال الاقتصادي من ربق الولايات المتحدة الأمريكية، ومثال على ذلك النموذج الكوبي؛ إذ حاولت كوبا أن تحرر نفسها في عام 1959، فسعت إدارة دوايت إيزنهاور إلى أن تسقط الحكومة، وباشرت بالعقوبات الاقتصادية؛ كحظر التجارة وشحن البضائع، كل ذلك من أجل إزالة سحر فيدل كاسترو، وحتى لا تتمكن من أن تكون نموذجاً يهدد عقيدة مونرو التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية، الذي أسس حق واشنطن في الهمينة على نصف الكرة الأرضية[47].

استمرت محاولات الولايات المتحدة الأمريكية- خلال حكم جون كنيدي- لإفشال تجربة استقلال كوبا من خلال العقوبات الاقتصادية، وعندما لم يفلح الأمر استُهدِفت بعمليات تخريبية في 1961، ثم ظهرت محاولة أخيرة لغزوها في خليج الخنازير في 26

46 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 54-56.

47 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 190.

أكتوبر/تشرين الأول 1962، وهو ما استدعى تدخل روسيا على الخط فيما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية[48]، وكل هذه الإجراءات كانت محاولة مستميتة لإفشال النموذج الكوبي حتى لا تخسر الولايات المتحدة الأمريكية حضورها في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية[49].

قضايا الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية

من المتفق عليه أن السياسة الخارجية الأمريكية تدور حول ثلاث قضايا أساسية في منطقة الشرق الأوسط: أمن المنطقة وأسواق النفط، والتهديد الإيراني، إضافة إلى قضية الصراع العربي الفلسطيني- الإسرائيلي. وحتى تتضح الصورة أكثر يفند تشومسكي في كتاباته أبعاد هذه القضايا ويربطها بالتوجه العام للولايات المتحدة الأمريكية وتصرفاتها تجاه قضايا الشرق الأوسط، ومن ثم يمكن فهم مغزى التحركات الأمريكية في هذه المنطقة.

بادئ ذي بدء تعد منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة الأهم من المنطقة الكبرى التي تشكل عقيدة السياسة الخارجية الأمريكية، فنفط هذه المنطقة «مصدر مذهل للقدرة الاستراتيجية»، كما أنه» أحد أعظم الجوائز المادية في تاريخ العالم»، وفقاً للرئيس الأمريكي دوايت دي إيزنهاور، و"السيطرة عليه تعني السيطرة على العالم".

وفقاً لهذه المحددات التي تشكل الرؤية الأمريكية لأهمية المنطقة يمكن فهم مغزى دعمها للدكتاتوريات، وسعيها الدؤوب للوقوف

48 هي مواجهة ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي المتحالف مع كوبا في أكتوبر/تشرين الأول 1962 ضمن أحداث الحرب الباردة. وتقارن أزمة الصواريخ الكوبية بحصار برلين؛ بصفتها واحدة من أشد المواجهات خلال الحرب الباردة، وتعد هذه الأزمة أقرب أزمة كادت تؤدي إلى قيام الحرب النووية.

49 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 145.

في وجه الثورات ولمنع تحقق تجربة ديمقراطية حقيقية في المنطقة.

تدرك الولايات المتحدة الأمريكية، منذ عام 1958، أن شعوب المنطقة تنبذها، فوفقاً لإدارة الرئيس الأمريكي إيزنهاور هناك «حملة كره ضدنا» في العالم العربي، وذلك وفقاً لتحليل مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي أشار إلى أن الشعوب ترسخت لديها فكرة مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الدكتاتوريات وتمنع قيام الديمقراطيات التي تهدد مصلحتها في المنطقة، ولذا فإن التعامل مع هذه الشعوب يكون وفقاً لمبدأ مروان معشر، أي تهميش رأي هذه الشعوب ما دامت الدكتاتوريات مسيطرة عليها بالقوة، ويجري تسويق رأي الدكتاتوريات حيال قضايا المنطقة، كالتهديد الإيراني والقضية الفلسطينية، وفقاً لآراء الدكتاتوريات لا لآراء الشعوب[50].

يؤكد تشومسكي أنه لا مشكلة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في الإسلام الراديكالي، بل إنها في حقيقة الأمر تدعم الأصولية الإسلامية في وجه القومية العلمانية التي كان لها سبق ورغبة في أن تحمي موارد الطاقة في المنطقة وتستخدمها في مصلحة شعوب المنطقة، وهذا يمثل في الحقيقة خطراً حقيقياً على المصالح الأمريكية، وعادة ما تكون الحجة المستخدمة أن شعوب المنطقة ليست مستعدة بعد للديمقراطية، لكن تشومسكي يؤكد أن النخب والدكتاتوريات[51] هي التي ليست مستعدة لا الشعوب.

وبالنظر إلى القضية الفلسطينية يؤكد تشومسكي أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم كل صلاحياتها في دعم الطغيان الإسرائيلي وانتهاكاته، سواء بالاتفاقيات المتعلقة بوقف إطلاق

50 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 11.

51 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 16-17.

النـــار، أو بتلـــك الـــتي تتعلـــق بوقـــف عمليـــات الاســـتيطان والانســـحاب مـــن أراضـــي 1967، حـــتى تنفيـــذ حـــل الدولتـــين الـــذي يراه تشومســـكي الحـــل الأنســـب للقضيـــة الفلســـطينية.

ويشـــير في كتاباتـــه إلى أن الشـــعب الفلســـطيني- ســـواء في غـــزة أو الضفـــة- يتعـــرض لانتهـــاكات إنســـانية جســـيمة، تتعـــرض للتغطيـــة عليها بســـبب دعـــم الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة، وبســـبب تزييـــف الوســـائل الإعلاميـــة للحقائـــق. ويشـــير إلى أن الســـبب في دعـــم الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة للكيـــان الإســـرائيلي هـــو أن كليهمـــا ينتمـــي إلى تصنيـــف المجتمـــع الاســـتعماري الاســـتيطاني، وهـــو أحـــد أســـوأ أنـــواع الإمبريالية؛ لأنـــه يدمـــر الســـكان الأصليـــين أو يســـعى للتخلـــص منهـــم[52].

ويرجـــح تشومســـكي- علـــى مـــدار ســـبعين عامـــاً- "حـــل الدولتين"؛ أي دولـــة ديمقراطيـــة علمانيـــة ثنائيـــة الجنســـية، إذ يـــراه أنســـب وســـيلة للحفـــاظ علـــى حقـــوق الشـــعبين، كمـــا أنـــه الحـــل الأكثـــر واقعيـــة للتطبيـــق؛ إذ يتماشـــى مـــع التغـــيرات والظـــروف الـــتي صاحبـــت تطـــور القضيـــة الفلســـطينية علـــى مـــدار عقـــود، ويـــرى أنـــه مـــا لم يطبَّـــق هـــذا الحـــل فـــإن كلاً مـــن الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة والكيـــان الإســـرائيلي ســـيحاولان المماطلـــة بالاســـتفادة مـــن الخلافـــات الفلســـطينية بـــين حركـــتي حمـــاس وفتـــح مـــن أجـــل فـــرض حـــل دولـــة الأمـــر الواقـــع الـــتي يســـتأثر بهـــا الكيـــان الاســـرائيلي ولا يتبقـــى فيهـــا حـــق للفلســـطينيين. وهـــذا مـــا تؤكـــده مخرجـــات الواقـــع؛ أنـــه كلمـــا اتفقـــت حركتـــا فتـــح وحمـــاس انزعـــج الكيـــان الإســـرائيلي، واختلـــق إشـــكاليات مـــع حمـــاس لتأخـــير عمليـــات المفاوضـــات الـــتي قـــد تفضـــي إلى حـــل الدولتـــين.

يؤكـــد تشومســـكي في كتاباتـــه أن كلاً مـــن الولايـــات المتحـــدة

52 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 125-127.

الأمريكية والكيان الإسرائيلي يسعيان إلى المضي في فرض سياسة الأمر الواقع وتطبيق قرار حل الدولة الواحدة التي لا يمكن أن تكون ديمقراطية؛ لأن هذا يمثل تهديداً ديموغرافياً ووجودياً للكيان الإسرائيلي، كما يشير الرئيس السابق للأمن الداخلي الإسرائيلي يوفال ديكسين، ويؤكد تشومسكي أنه في حال تطبيق قرار حل الدولة فسيكون بمنزلة الخطوة الأخيرة الهادفة للتخلص مما تبقى من حقوق للفلسطينيين في أرضهم.[53].

ويشير جوزيف مسعد، أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا، إلى أن تشومسكي وإن كان يميل إلى حل الدولتين الرامي إلى الحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني، فإنه لا يعترف بحق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين هُجروا في 1948، إذ يرفض إدراج هذا الحق على أنه حق يمكن إنجازه[54].

بخصوص الملف الثالث المتعلق بالتهديد الإيراني، يؤكد تشومسكي أن إيران لا تمثل خطراً عسكرياً حقيقياً، إذ إن نفقاتها العسكرية ضئيلة مقارنة بكثير من دول المنطقة، وفي حال تعرضت لهجوم فإن السياسة التي ستتبعها هي سياسة المماطلة- لا المواجهة- في سبيل الوصول إلى تسوية. لكن خطرها الحقيقي يتمثل في سعيها لزعزعة أمن جيرانها واستقرارهم، وسعيها الدؤوب لزيادة نفوذها في كل من أفغانستان والعراق، والسبب الأكثر أهمية من هذا هو عدم امتثالها للأوامر، على عكس كثير من دول المنطقة، ولذا عادة ما توصم بزعزعة استقرار المنطقة وبدعمها للإرهاب، وهو ما يبرر فرض عقوبات اقتصادية مستمرة عليها[55].

53 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 175.

54 منصر مرعي، أسامة أبو ارشيد، **من وحي القلم: نعوم تشومسكي كاتب منشق**، مصدر سابق.

55 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 123.

في نقاشه لقضايا الشرق الأوسط ينتقد تشومسكي بلهجة صريحة قضية الحرب على الإرهاب، التي يؤكد أنها ليست وليدة لحظة 11 سبتمبر 2001، بل ثمة حدث شبيه يؤكد أن ما حدث من تبريرات تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية في تدخلاتها في كل من أفغانستان والعراق قد حدث من قبل عندما تدخلت في تشيلي من خلال فرض حرب اقتصادية عليها بهدف إضعاف حكومة الرئيس الاشتراكي سلفادور أليندي، وفي 1973/9/11 حدث انقلاب من قبل الجيش أطاح بحكومة تحالف الوحدة الشعبية المناصر لحكم أليندي، وأنشأ في ما بعد مجلساً عسكرياً علّق جميع النشاطات السياسية في تشيلي، وقمع الحركات اليسارية، وخاصةً الأحزاب الشيوعية والاشتراكية وحركة اليسار الثوري. فيما بعد تولى قائد جيش حكومة أليندي، أوغستو بينوشيه، الحكم رسمياً عام 1974، واعترفت إدارة نيكسون به[56]، وبهذا ابتدأ وباء إرهاب الدولة في نصف الكرة الأرضية الغربي بانقلاب عسكري في البرازيل 1964 أسس لدولة نازية قمعية مدعومة من قبل الولايات المتحدة، ثم انقلاب تشيلي[57].

ويؤكد أن حجة الإرهاب ليست جديدة على السياسة الخارجية الأمريكية، بل إنها أخذت مساحة كبيرة من سياسة رونالد ريغان الذي وصل إلى السلطة عام 1981، مؤكداً أن سياسته الخارجية ركزت على الإرهاب العالمي الذي سماه حينها بـ"وباء العصر الحديث". وقد خلفت حروب ريغان مئات الآلاف من الجثث المشوهة في أمريكا الوسطى والشرق الأوسط، وقُتل مليون ونصف مليون إنسان في جنوب إفريقيا «دولة الأبارتيد» المدعومة من

56 وكالة الأناضول، **من أمريكا اللاتينية إلى الشرق الأوسط.. انقلابات دموية بدعم أمريكي**، 19 سبتمبر/أيلول 2019، تاريخ زيارة الرابط: 7 سبتمبر/أيلول 2020. https://cutt.ly/JfcsHR9

57 نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 198.

إدارة ريغـــان الـــذي ارتـــأى حينهـــا ضـــرورة حمايـــة إفريقيـــا البيضـــاء. كذلـــك فقـــد دعـــم ريغـــان غـــزو الكيـــان الإســـرائيلي للبنـــان في 1982 بدعـــوى الدفـــاع عـــن النفـــس ضـــد منظمـــة التحريـــر، كمـــا كان أغلب ضحايـــاه مـــن المدنيـــين في نيكارغـــوا، فضـــلاً عـــن اســـتهدافه لليبيـــا عام 1986 بســـبب دعـــم القـــذافي وإرســـاله مســـاعدات للحكومـــة في نيكارغوا الـــتي كانـــت علـــى عـــداء مـــع الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة.[58]

وتكـــرر الأمـــر في عهـــد بـــوش الابـــن، الـــذي أعلـــن مجـــدداً الحـــرب علـــى أفغانســـتان في 2001 بدعـــوى ”أن مـــن يؤوي الإرهابيـــين إرهـــابي مثلهـــم، ويجـــب أن يعاملـــوا بالقصـــف والغـــزو»، كانـــت حجـــة الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة أن أفغانســـتان تـــؤوي أســـامة بـــن لادن، وعندمـــا اســـتخدمت أفغانســـتان نفـــس الحجـــة بأنهـــا تريـــد أدلـــة لتســـلم بـــن لادن، اســـتخفت بمطلبهـــا وقصفتهـــا[59].

وهـــذه الأمثلـــة كلهـــا تؤكـــد حقيقـــة مفادهـــا أن ثمـــة قواعـــد أساســـية لا تحيـــد عنهـــا السياســـة الخارجيـــة الأمريكيـــة، قواعـــد ينبغـــي فهمهـــا وإدراك أبعادهـــا عنـــد مناقشـــة أي مقاربـــة لتحقيـــق الاســـتقرار في المنطقـــة العربيـــة ومنطقـــة الشـــرق الأوســـط، ومـــن أبـــرز تلـــك القواعـــد ضرورة الحفـــاظ علـــى قدرتهـــا علـــى الوصـــول إلى مصـــادر الطاقـــة، لـــذا لا إشـــكالية بالنســـبة لهـــا إن كانـــت صيغـــة الحكـــم ديمقراطيـــة أو اســـتبدادية مـــا دامـــت ضمنـــت قدرتهـــا علـــى الحفـــاظ علـــى مصالحهـــا في المنطقـــة.

التحديات الصاعدة

علـــى الرغـــم مـــن تصـــدر الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة للمشـــهدين العســـكري والاقتصـــادي علـــى مســـتوى عالمـــي، ومـــن ثم فرضهـــا مبـــدأ

58 المصدر السابق، ص 187.

59 المصدر السابق، ص 193.

الهيمنة التي تتيح لها فرض القوانين التي تتناسب مع مصالحها، بدأ أفول نجمها منذ السبعينيات، وهي السنوات التي واجهت فيها تحديات متزامنة، من الداخل والخارجي على حد سواء، فمن الداخل بدأت آثار الهندسة الجديدة للاقتصاد بالظهور، إذ ابتدأ عصر التحديات الاقتصادية التي فرضتها الأزمات الاقتصادية من جراء التحول إلى استثمارات الأسواق المالية التي تسببت في هجرة العمل إلى الخارج بدلاً من تركيز الإنتاج في الداخل على غرار ما حدث خلال الخمسينيات والستينيات. من جهة أخرى ازدادت التحديات الخارجية ببروز منافسين اقتصاديين جدد على مستوى عالمي، فبحلول عام 1970 تراجعت ثروتها على مستوى العالم لتصل إلى 25٪ فقط، وذلك بسبب ظهور قطبية ثلاثية اقتصادية تشكلت من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا إضافة إلى الأسواق السياسية التي ابتدأ عصرها بالنمو الياباني الذي تحول إلى أكثر المناطق ديناميكية حينها[60].

وخلال العقود الأخيرة تنامت التحديات واتسعت لتخرج من إطار التنافس الاقتصادي وتأخذ حيزاً أمنياً وعسكرياً، ووفقاً لتشومسكي يمكن تقسيم التحديات التي تواجه النفوذ الأمريكي عالمياً من خلال التركيز على ثلاث مناطق:

منطقة شرق آسيا

استشعرت الولايات المتحدة الأمريكية الخطر منذ استقلال الصين، وهو ما أطلق عليه "خسارة الصين"، ولم تكتف الصين بإعلان استقلالها وحسب، بل تمكنت خلال عقود من مزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية في المجال الاقتصادي بل والأمني. وعادة ما يشار إلى أن القلق من الصين بسبب برغبتها

60 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 78.

في التوسع العسكري، وخططها الاقتصادية التي تمثل عدم استقرار «المناطق الحيوية من العالم»، أي تهديد المصالح الأمريكية.

ابتدأت المناوشات بين الطرفين بشكل حاد بسبب عدم التزام الصين باللباقة الدولية عندما اعترضت على خطة إشراك حاملة الطائرات (يو إس إس جورج واشنطن) التي تعمل بالطاقة النووية في مناورات جمعت بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية بالقرب من ساحل الصين في 2010، وهو ما عدته الصين تهديداً صريحاً لها. الأمر الثاني الذي يثير قلق الولايات المتحدة الأمريكية هو زيادة الإنفاق العسكري للصين، فوفقاً لدراسة أجراها البنتاغون توسعت الميزانية العسكرية للصين إلى 156 مليار دولار في 2009، أي ما يوازي خمس ما ينفقه البنتاغون لإشعال الحرب وتنفيذها في كل من العراق وأفغانستان في نفس العام، أي جزء بسيط من الميزانية العسكرية الأمريكية[61].

إضافة إلى ذلك تنامى الدور الاقتصادي للصين بشكل كبير، ووفقاً لعالم الاقتصاد ستيفان كينغ في كتابه (فقدان السيطرة: المخاطر الناشئة التي تهدد الازدهار الغزير)، فكل التداعيات بالنسبة للنظام العالمي مهمة، إذ برزت منظمة شنغهاي للتعاون التي تضم عدداً كبيراً من دول آسيا، ولكنها تحظر انضمام الولايات المتحدة الأمريكية لها، ومن المحتمل أن تشكل اتحاداً تجارياً جديداً يشمل المنتجين والمستهلكين على حد سواء[62].

وتضم منظمة تعاون شنغهاي دول آسيا الوسطى وروسيا، وسرعان ما ستنضم إليها الهند وباكستان وإيران كأحد المراقبين، وقد طُلب من الولايات المتحدة الأمريكية أن تسحب

61 نعوم تشومسكي، **صناعة المستقبل**، مصدر سابق، ص 210.

62 المصدر السابق، ص 217-218.

قواهـــا مـــن المنطقـــة.

والهـــدف مـــن هـــذه المنظمـــة ليـــس مجـــرد التكامـــل وحســـب، بـــل الوصـــول إلى الأســـواق الأوروبيـــة وأســـواق الشـــرق الأوســـط، ولـــذا عملـــت الصـــين علـــى بنـــاء طريـــق ســـريع أعـــالي الجبـــال يصـــل إلى مينـــاء «غـــوادور» في باكســـتان، مثـــل هـــذا الطريـــق ســـيحمي شـــحنات النفـــط مـــن التدخـــلات الأمريكيـــة، وهـــذا يـــأتي ضمـــن التعـــاون الصيني/الباكســـتاني الـــذي قـــد يفضـــي إلى اســـتقرار وتنميـــة علـــى المســـتوى العالمـــي، وهـــو مـــا يمثـــل أهميـــة بالغـــة لإقليـــم (زنغيانـــغ) الغـــربي الـــذي سيســـهل علـــى الصـــين الوصـــول إلى قواعدهـــا في المحيـــط الهنـــدي لأغـــراض اقتصاديـــة قـــد تســـتخدم أيضـــاً لأغـــراض عســـكرية، والنقطـــة المهمـــة هنـــا أنهـــا ســـتصل إلى «الخليـــج العـــربي" لأول مـــرة في عصرهـــا الحديـــث. كمـــا عمـــدت الصـــين، في 2015، إلى إنشـــاء (البنـــك الآســـيوي للاســـتثمار في البنيـــة التحتيـــة)، الـــذي يعتقـــد أنـــه ســـيكون منافســـاً لمؤسســـات بريتـــون وودز (صنـــدوق النقـــد الـــدولي) و(البنـــك المركـــزي)، كمـــا يعتقـــد أن منظمـــة شـــنغهاي ســـيتحول دورهـــا إلى دور قريـــب مـــن (الناتـــو)[63].

وبهـــذا نـــرى أن الصـــين تحـــاول أن تبـــني مقاربتهـــا الخاصـــة في إرســـاء نفوذهـــا علـــى المســـتوى العالمـــي، فهـــي لا تعتمـــد فقـــط علـــى التوســـع العســـكري والاقتصـــادي مـــن منطـــق الهيمنـــة والقـــوة، أو العمـــل علـــى زعزعـــة اســـتقرار الـــدول مـــن خـــلال تزويدهـــا بالســـلاح النـــووي- كنمـــوذج باكســـتان والهنـــد- مـــع إثـــارة النعـــرات العرقيـــة والدينيـــة، بل تحـــاول أن تتبـــنى خطـــة مختلفـــة وجديـــدة تعمـــل علـــى إشـــراك الـــدول في مصـــالح مشـــتركة في المرحلـــة الراهنـــة، وقـــد يكـــون الســـبب في ذلـــك أنهـــا لا تســـتطيع مواجهـــة الهيمنـــة الأمريكيـــة بشـــكل منفـــرد ولـــو مـــن

63 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 311.

خلال التفوق الاقتصادي.

لكن يشير تشومسكي إلى حقيقة مفادها أنه على الرغم من تفرد كلٍّ من التجربة الصينية والهندية في الجانبين الاقتصادي والتكنولوجي إلى حد ما، فإن كلتا الدولتين تعانيان من مشاكل داخلية عميقة قد لا تمكنهما من تحقيق تأثير ونفوذ على مستوى عالمي[64].

منطقة أوروبا

على الرغم من تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تحييد الدور الأوروبي عن مجال منافستها؛ من خلال الاتفاقيات الاقتصادية، أو من خلال تفعيل آليات دور (الناتو) الذي تتحكم فيه الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، لا تزال بعض دول أوروبا الشرقية تمثل خطراً على كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، فالتهديد الأمني للاتحاد السوفييتي، الذي انتهى خطره بتفككه بعد الحرب الباردة، لم ينتهِ تماماً، إذ ما زالت شرارته تندلع من حين لآخر، ولعل الحرب الروسية/الجورجية في 2008 تعد أولى محاولات روسيا لوقف توسع الناتو. وتعود جذور المشكلة إلى عام 1991 بعد الحرب الباردة، إذ تصادمت وجهتا نظر ترجح الأولى فكرة «أوروبا الواسعة» التي يشكل الاتحاد الأوروبي نواتها، ولكن بحدود متماهية مع الأمن الأوروبي الأطلسي والمجتمع السياسي، في حين ترجح الأخرى فكرة ”أوروبا الكبرى“، أي أوروبا القارية التي تضم أقطاباً متعددة ويكون مركزها بروكسل وموسكو وأنقرة، بهدف التغلب على الانقسامات التاريخية.

تغلبت النظرة الأولى على الثانية لعدة أسباب، وانتهى المطاف

64 المصدر السابق، ص 94.

بأوروبا منقسمة على رؤيتين غربية وشرقية، ولذا استشعرت روسيا الخطر من توسع الناتو في أوكرانيا ومحاولة إخراجها من فلك موسكو إلى الغرب، وهو ما يشكل لها خطراً وجودياً، وهذا ما تدل عليه المشكلة الأوكرانية القائمة حالياً[65].

منطقة الشرق الأوسط

تعد ثورات الربيع العربي هي التهديد الأكبر الذي واجهته الولايات المتحدة الأمريكية في العقد الأخير؛ نظراً لما تمثله المنطقة من أهمية استراتيجية أمنياً واقتصادياً بالنسبة لها. ويركز تشومسكي في انتقاده لتعامل الولايات المتحدة الأمريكية في ملفات الشرق الأوسط على عدة قضايا أبرزها تبرير العنف تحت اسم «محاربة الإرهاب»، إذ إنها بغزوها لأفغانستان بذريعة محاربة الإرهاب عملت على نشر الرعب من إحدى زوايا أفغانستان إلى العالم أجمع. كما أنها من خلال غزوها للعراق تسببت بقتل وتشريد ملايين العراقيين، كما أنها أسهمت في تدمير أحد أقوى المؤسسات التعليمية في المنطقة، فضلاً عن أنها غذت الصراعات الطائفية التي تعد اليوم أحد أبرز أسباب استمرار القتال في هذه الدول. وتظهر دراسات معهد أوسلو لأبحاث السلام أن ثلثي الكوارث الناجمة من نزاعات المنطقة ناجمة عن تدخلات الخارج[66].

وعلى الرغم من استخدام فزاعة «الإسلام الراديكالي»، أو حركة الإخوان، يؤكد تشومسكي أن الولايات المتحدة الأمريكية، هي والغرب، لا مشكلة لهم مع هذه القضية، والقضية التي

---

65 المصدر السابق، ص 314.

66 المصدر السابق، ص 319.

تمثـل خطـراً حقيقيـاً بالنسـبة لهـم هـي «الاسـتقلال»[67].

ويؤكـد تشومسـكي في كتاباتـه أن الحـل الأنجـع لإشـكالية الإرهـاب هـي المقاربـة النفسـية لجـذور المشـكلة، والبحـث في الأسـباب الاقتصاديـة والعسـكرية المسـببة لهـا بـدلاً مـن تعميقهـا بنشـر العنـف مـن خـلال اسـتخدام القـوة والتعذيـب وتدمـير المجتمعـات. ويشـير كذلـك إلى أن إشـكالية اسـتقرار هـذه الـدول ترتبـط ببعديـن؛ الأول يتعلـق بالتدخـلات الأمريكيـة المسـتمرة في دعـم الدكتاتوريـات وتغييـب صـوت شـعوب هـذه المنطقـة، والالتفـاف علـى مطالبهـا بدعـم الانقلابـات وتزييـف الحقائـق، وهـذا كلـه يعيـق أي محاولـة لتحقيـق الديمقراطيـة والاسـتقرار. والبعـد الثـاني يتعلـق بطبيعـة هـذه المجتمعـات نفسـها، إذ إن إشـكالياتها لا يمكـن أن تحـل عـن طريـق تدخـل الخـارج، بـل عـن طريـق الجهـود الداخليـة الـتي يجـب أن تتبناهـا الـدول نفسـها، ويشـير إلى أن إشـكالية أفغانسـتان- علـى سـبيل المثـال- لا يمكـن أن تحـل بالمقترحـات الغربيـة، بـل يكمـن الحـل في ضـرورة أن تقـوم دول المنطقـة نفسـها- كروسـيا والصـين والهنـد وإيـران وباكسـتان- بمسـاعدة الأطـراف الداخليـة علـى حـل مشـاكلهم بالوسـائل السـلمية، بـدلاً مـن إشـراك القـوى الطامعـة[68].

التهديدات العالمية

مـن ضمـن الملفـات الـتي يؤكـد تشومسـكي أهميتهـا في كتاباتـه القضيـة البيئيـة والتهديـد النـووي، أمـا التهديـد النـووي فـيرى أنـه التهديـد الأخطـر للبشـرية، والسـبب هـو في أنـه يمثـل خطـراً وجودياً حقيقيـاً علـى البشـرية جمعـاء. ويشـير إلى أن العـالم ارتـاح إلى حـد مـا بعـد توقيـع الاتفـاق النـووي في فيينـا بـين إيـران ومجموعـة

67 المصدر نفسه، ص 40.

68 نعوم تشومسكي، **صناعة المستقبل**، مصدر سابق، ص 130.

الخمسة + ألمانيا، إذ سعت تلك الخطة إلى منع كل السبل التي قد تتيح لإيران الحصول على المواد اللازمة لصنع أسلحة نووية على مدى أكثر من جيل. ويشير في كلامه إلى ما قاله جواد ظريف في المؤتمر الدوري الاستعراضي لمعاهدة حظر انتشار السلاح، إذ أكد أن المنطقة لن تستقر ولا يحدث فيها سلام ما دامت الولايات المتحدة الأمريكية والغرب يمنعون دولاً من حيازة السلاح النووي في حين يغضون الطرف عن دول تمتلكه بالفعل وهي غير موقعة على معاهدات الحد من التسلح التي تعد إحدى أهم معاهدات حظر انتشار السلاح، وهي كلّ من الكيان الإسرائيلي والهند وباكستان، وفي حال أرادت المنطقة الاستقرار والسلام فيجب إزالة السلاح النووي ككل من المنطقة لا من بعض الدول وحسب. ويؤكد تشومسكي أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم قضية امتلاك السلاح النووي من عدمه ضمن سياسات الحفاظ على مصالحها وضرب خصومها بعضهم ببعض.[69]

وفي نفس المجال يشير إلى التهديد البيئي الذي يتنامى خطره بسبب عدم التزام الدول الصناعية- وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية- باتفاقيات حفظ منسوب التلوث في سبيل الحفاظ على البيئة من الاحتباس الحراري، الذي لا يقل خطراً عن السلاح النووي في تأثيره في الوجود البشري. ووفقاً لكتاباته تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية الدور الأكبر في انتشار هذا الخطر؛ بسبب استمرارها في خططها الصناعية، وانسحابها من كثير من الاتفاقيات الدولية، والسبب في ذلك برأيه يعود إلى سيطرة «أسياد البشر»، كما أطلق عليهم آدم سميث في كتابه (ثروة الأمم)، وهم- في العصر الحالي- المؤسسات المالية التي تحكم قبضتها على

69 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 282.

السياسة والاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعمل على تطويع القوانين والقرارات السياسية لخدمة مصالحها من خلال تطويع قرارات الضرائب والتعريفات الجمركية، كما تعمل على استخدام صلاحياتها وتأثيرها في المجتمع من خلال وسائل الإعلام التي تعمل على تسفيه فكرة «الاحتباس الحراري» و«التهديدات البيئية»، بوصفها جزءاً من القضايا المبالغ فيها والتي لا تستحق الاهتمام، وكل هذا يؤثر في وعي المجتمع وفي قراراته السياسية- من خلال الانتخابات- كما يؤثر في القرار السياسي نفسه من خلال التحكم بالسياسيين، من خلال تمويل الانتخابات، ومن ثم يكون له تأثير سلبي في الإجراءات التي يجب أن يتخذها المجتمع والحكومة تجاه التهديدات البيئية[70].

الشركات متعددة الجنسيات

في القرن الثامن عشر أشار آدم سميث إلى أهمية دور «أسياد البشر» الذين يتحكمون بالسياسات الاقتصادية ويؤثرون في مختلف مناحي الحياة، لكن وصفه لم يقتصر على الحقبة التي عاصرها، بل امتد بنفس المنهجية مع تغير الأسماء في الوقت الحالي، فأسياد البشر اليوم لم يعودوا ثلة من الحرفيين والصناعيين، بل أصبحوا رؤساء ومديرين للشركات متعددة الجنسيات، التي تضع في حسبانها مصالح «أفرادها» فوق أي اعتبار لأية حدود جغرافية. مثل هذه المنهجية- كما يشير تشومسكي- تسببت في ظهور كثير من الأزمات الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها تسببت في خلق كثير من المشاكل للدول نتيجة لعجزها عن مجاراة القوة الاقتصادية والتكنولوجية التي تمتلكها الشركات المتعددة الجنسيات، إضافة إلى قدرتها على فرض نفسها على

70 المصدر السابق، ص 206.

الصعيــد الــدولي الــذي يخترق الحــدود بموجــب تأثــيرات العولمــة.

يركــز تشومســكي كثــيراً علــى خطــورة تأثــير هــذه الشــركات، إذ لا يقتصــر تأثيرهــا علــى المســتوى المحلــي، بــل تشــمل خطورتهــا المســتوى الــدولي، إذ تعــد أبــرز إفــرازات العولمــة الــتي أفضــت إلى ظهــور فواعــل جديــدة -إلى جانــب الدولــة- علــى مســتوى الواقــع الــدولي. وعلــى العكــس مــن الجماعــات المتطرفــة والإرهابيــة- الــتي تمكنــت مــن اختــراق القوانــين الدوليــة وأسســت لنفســها حــدوداً علــى أرض الواقــع علــى غــرار داعــش- الــتي تصنــف ضمــن تهديدات الأمــن علــى مســتوى عالمــي، لا تعــد هــذه الشــركات أطرافــاً مهددة للأمــن رغــم خطورتهــا؛ إذ إن ســيطرتها علــى رؤوس الأمــوال، وتحكمها بالسياســات والخطــاب الإعلامــي- علــى مســتوى عالمــي- يمكّنهــا من تبريــر سياســاتها الاقتصاديــة المضــرة بالمنــاخ، والــذي يعــد مــن أبــرز التهديــدات الأمنيــة الــتي تواجــه العــالم اليــوم.

المثقف ودوره في المجتمع

من ضمن القضايا التي يثيرها تشومسكي في كتاباته أهمية دور المثقف في تشكيل الرأي العام للمجتمع تجاه مختلف القضايا. ويصنف تشومسكي في أحد مقالاته "مسؤولية أصحاب الفكر» إلى فئتين، مفكرين أصحاب قيم ومبادئ، وعادة ما يقارعون أصحاب السلطة، ويكون هدفهم الأساسي هو الحقيقة ونشر الوعي في المجتمع. أما الصنف الثاني فهم مفكرو السلطة، أو ما يطلق عليه بالتكنوقراط والسياسيين الذين يبررون قمع المؤسسات السياسية، ويعمقون الفكرة التي تؤكد ضرورة سيطرتها ولو بالقوة، وهذا الصنف عادة ما يحظى بامتيازات السلطة والتقدير، ويكون تأثيرهم شديد الخطورة، خصوصاً في حال تمكينهم من الوصول إلى مختلف فئات المجتمع من خلال وسائل الاتصال المختلفة.

يؤكد تشومسكي أن مسؤولية المفكرين تتعلق بمسؤولياتهم الأخلاقية ككائنات إنسانية تستحق الاحترام، لكونها مؤهلة لمعرفة الحقيقة ومن ثم الدفاع عن قضايا العدالة والرحمة والسلام.

وفي مقاربته لتعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع هذا المفهوم، يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدمها ضمن سياساتها، سواء في الداخل أو الخارج، فالمفكر الحقيقي بالنسبة لها هو المفكر الذي يجاهر بتوجهاته في بلاد عدو، لكن لا يمكن أن ينال شرف التكريم والتقدير إذ وقف في وجه مصالحها، إذ يوصَم بـ»المنشق»، ومثال على ذلك نيلسون مانديلا الذي كانت تهمته الأساسية هي مطالبته بحقوق بلاده ضد دولة الأبارتيد في جنوب إفريقيا، ولم يُرفع اسمه من قائمة الإرهاب

مـــن وزارة الخارجيـــة إلا في 2008 [71]. كمـــا أنـــه هـــو نفســـه يُســـتَبْعد مـــن وســـائل الإعـــلام، ويُعـــدُّ منشـــقاً ومواطنـــاً كارهـــاً لبلـــده فقـــط لأنـــه لا يكـــف عـــن انتقاداتـــه لسياســـاتها الخارجيـــة.

71 نعوم تشومسكي، **من يحكم العالم؟**، مصدر سابق، ص 18 – 21.

خاتمة

أمام غزارة إنتاجه الفكري وتأثيره المجتمعي على المستويين الوطني والدولي يواجه تشومسكي جملة من الانتقادات، أبرزها نقد أسلوبه السياسي في النقد، فكونه متخصصاً في علم اللغة لا يخوله أن يفقه في القضايا السياسية، كما يشير البعض إلى أن غزارة إنتاجه الفكري تشوبها السطحية والتكرار وعدم تقديم جديد، والسبب قد يكون في أن معظم أعماله هي عبارة عن مقابلات أو محاضرات مفرَّغة، وليست ناتجة عن جهد فكري منظم.

بالمقابل يؤكد مؤيدوه أن هدف تشومسكي في نقده السياسي هو الوصول إلى الناس وتنويرهم لا إنتاج تحف فكرية نظرية لا تؤثر في الواقع. كما يشيرون إلى حقيقة أن بروزه كمفكر منشق- بغض النظر عن مدى جودة إنتاجه الفكري- يؤكد أنه تمكن من نقاش قضايا تلامس واقع الناس وتؤثر في حياتهم لا على مستوى الداخلي الأمريكي وحسب بل على مستوى العالم.

وبشكل عام نستنتج من كتابات تشومسكي أنه لا يتوافق مع التوجه العام للسياسة الخارجية الأمريكية، ويراها السبب الرئيسي في كثير من الشرور حول العالم، ليس بسبب تدخلاتها في شؤون الدول الأخرى بذريعة حماية مصالحها الاقتصادية وحسب، بل حتى على مستوى الأمن العالمي. وينتقد كثيراً المؤسسات المالية والإعلامية، ويؤكد خطورة الدور الذي تقوم به في الواقع. إلى جانب ذلك يشير إلى ضرورة عدم الانشغال بالقضايا السياسية الراهنة عن تلك التي تمثل خطورة على الوجود البشري ككل؛ كالتهديد النووي والأزمة البيئية.

وبخصوص الديمقراطية يؤكد تشومسكي أنه قد لا يكون من الممكن بناء وتصميم مجتمع عادل ومثالي بالقدرات البشرية العادية، لكن يمكن أن يعطي البشر إرشادات تمكن المجتمعات من تبني قيم نبيلة تمكنها من تنظيم جهودها للتصدي للتحديات التي تواجهها، وكما يشير الفيلسوف الاجتماعي جون ديوي فإنه ما لم تكن كل المؤسسات التجارية والإعلامية والإنتاجية خاضعة للديمقراطية التشاركية فلن يكون هناك مجتمع ديمقراطي ناجح.

قائمة المراجع:

- أراجيــك بايوجــرافي، مــن هــو نعــوم تشومســكي؟!، تاريــخ زيارة الرابط: 2020/9/7. https://cutt.ly/ufrjrKg

- الجزيــرة نــت، نعــوم تشومســكي.. المفكــر المناهــض لسياســة أمــيركا، تاريــخ زيــارة الرابــط: 2020/9/7. https://cutt.ly/pfhdKip

- حســن صعــب، تشومســكي الأفــكار والمثــل، موقــع الميادين، تاريــخ زيــارة الرابــط: 2020/9/7. https://cutt.ly/gfhgMLT

- ديفيــد بارســاميان، نعــوم تشومســكي، الدعايــة والــرأي العــام: أحاديــث مــع تشومســكي، تعريــب إبراهيــم يحيــى الشــهابي، مكتبــة العبيــكان، المملكــة العربيــة الســعودية، 2004.

- سمــير شــناوي، صناعــة الموافقــة.. الاقتصــاد السياســي لوســائل الإعــلام، موقــع المحطــة، 2018/5/10، تاريخ زيــارة الرابــط: 2020/9/7. https://cutt.ly/xfWmHZg

- غريــغ روجيــيرو، كتــاب احتلــوا: تأمــلات في الحــرب الطبقيــة والتمــرد والتضامــن، شــركة المطبوعــات للتوزيــع والنشــر، بــيروت، 2014.

- محمــد شــودب، نظريــة تشومســكي اللغويــة، موقع ســطور، 3/28/ 2019، تاريخ زيــارة الرابــط: 2020/9/7. https://cutt.ly/mfhgm5Z

- منصــر مرعــي، أســامة أبــو ارشــيد، مــن وحــي القلــم: نعــوم تشومســكي كاتــب منشــق، قنــاة الجزيــرة، 2015/6/9، تاريــخ زيــارة الرابــط: 2020/9/7. https://cutt.ly/tfQXNvx

- نعــوم تشومســكي، قــداس للحلــم الأمريكــي، فيلــم بواســطة بيتــر هويتشيســون، كيلــي بايكــس، جاريد ب.ســكوت.

- نعوم تشومسكي، صناعة المستقبل: الاحتلال، التدخلات، الإمبراطورية والمقاومة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2014.

- نعوم تشومسكي، من يحكم العالم؟، دار الكتاب العربي، بيروت، 2017.

- نعوم تشومسكي، سي جي بوليكرونيو، العالم إلى أين؟، دار الساقي، بيروت، 2018.

- نعوم تشومسكي، احتلوا: تأملات في الحرب الطبقية والتمرد والتضامن، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2014.

- نعوم تشومسكي، من يمتلك العالم؟، ترجمة أسعد الحسين، مكتبة بغداد، سورية، 2014.

- وكالة الأناضول، من أمريكا اللاتينية إلى الشرق الأوسط.. انقلابات دموية بدعم أمريكي، 2019/11/19، تاريخ زيارة الرابط: 2020/9/7. https://cutt.ly/JfcsHR9

- Amy Goodman, “The Life and Times of Noam Chomsky”. Democracy Now, November 26, 2004, reached on: September 7, 2020, available in: https://cutt.ly/ufQLOJq

- Harry Kreisler,” Activism Anarchism and Power” Noam Chomsky Interview: Conversations with History; Institute of International Studies, UC Berkeley, reached on: September 7, 2020, available in: https://cutt.ly/zfQCiyk

- Robert F. Barsky, “Noam Chomsky: A Life of Dissent Hardcover” February 1, 1997.

مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

مركز مستقل غير ربحي، يُعِدّ الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويساهم في صناعة الوعي وتعزيزه وإشاعته من خلال إقامة الفعاليات والندوات ونشرها عبر تكنولوجيا الاتصال، إسهاماً منه في صناعة الوعي وتعزيزه وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم

الرسالة

المساهمة في رفع مستوى الوعي الفكري، وتنمية التفكير الاستراتيجي في المجتمعات العربية

الأهداف

- الإسهام في نشر الوعي الثقافي.
- قياس الرأي العام إقليمياً ودولياً تجاه قضايا محددة.
- التأصيل العلمي للقضايا السياسية المستجدة.
- مواكبة المتغيرات العالمية والعربية، من خلال إعداد الأبحاث وتقديم الاستشارات.

الوسائل

- إعداد الدراسات والأبحاث والاستشارات والتقارير وفق منهجية علمية.
- التواصل والتنسيق مع المراكز والمؤسسات البحثية العربية والعالمية.
- تناول قضايا التيارات الفكرية المتنوعة بما يؤصل لضروريات التعايش السلمي، والمشاركة الفاعلة.
- إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية وحلقات النقاش.
- رعاية الشباب الباحثين المتميزين.

مجالات العمل

تتنوع مجالات العمل في المركز وتشمل ما يلي:

1. الأبحاث والدراسات:

حيث يقوم المركز على إعداد الدراسات والأبحاث وفق المنهجية العلمية في مجالات تخصص المركز، وهي:

– الدراسات السياسية.

– الدراسات المتخصصة في التيارات الإسلامية والفكرية.

–الدراسات الحضارية والتنموية.

– دراسات الفكر الإسلامي.

2. الاستشارات وقياس الرأي:

يسعى المركز لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات اهتمام المركز للجهات الرسمية والأهلية، وذلك من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، بالتعاون مع كادر علمي مُحترف ومُتعدِّد المهارات.

3. النشر:

يسهم المركز في نشر الدراسات والأبحاث عبر وسائل النشر المتنوعة.

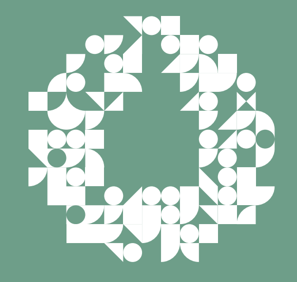
عضوية المركز في المنظمات العالمية:











مركز الفكـــر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies

fikercenter
+90 536 777 07 76
+90 212 707 77 79
info@fikercenter.com
publish@fikercenter.com